دماء من أجل الحسين عليه السلام

دماء من أجل الحسين عليه السلام

حسين الزينبي

حسين الزينبي

البغدادي
www.AlBaghdadi.com
009225767

عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال:

ضمني أبي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء إلى صدره والدماء تفور من جسده الشريف،

وقال لي: إذا أصابك هم أو غم فقل:

(بحق يس والقران الحكيم وبحق طه والقران العظيم يا من يقدر على حوائج السائلين يا من يعلم ما في الضمير، يا منفسا عن المكروبين، يا مفرجا عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير،

صل على محمد وال محمد وافعل بي كذا وكذا).

بحار الأنوار الجزء ٩٢ صفحة ١٩٦

دماء من أجل الحسين عليه السلام

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م

دماء من أجل الحسين عليه السلام

حسين الزينبي

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

روى الشيخ الطوسي في أماليه بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: **(نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله)**. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: **(يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب)**[1]

(١) الأمالي ـ الشيخ الطوسي ـ ص ١١٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

من الآن إلى قيام يوم الدين

الإهداء

إلى سيدتي ومولاتي و المتفضلة عليَّ في هدايتي

وكل حياتي ومعاشي

عقيلة الهاشميين شقيقة الحسين

واخت العباس زينب الكبرى عليها السلام

و الى سيدي ومولاي الذي بشفاعته اللّه أنجاني

من محن كادت أن تغير مجرى حياتي

سيدي ومولاي باب الحوآئج أبي الحسن

موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

و إلى سيدي ومولاي و زادي و هواي و حبيب قلبي

وعشق فؤآدي ومُنى روحي

سيدي ومولاي صاحب العصر و الزمان

كل كياني لتراب مقدمه الفدآء عجل الله فرجه الشريف

لهم عليهم السلام

أهدي هذه البضاعة المُزجاة

فإنها هدية بقَدَري لا بقَدَرِهم

كهدية نملة سليمان لنبي الله سليمان عليه السلام[1]

أرجو منهم القبول و السداد و العذر على التقصير.

---

(١) (روي أن النملة التي خاطبت سليمان أهدت إليه نبقة فوضعها في كفه، فقالت:

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله
وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره
لقصر عنه البحر حين يساحله
ولكنا نهدي إلى من نحبه
فيرضى به عنا ويشكر فاعله
وما ذاك إلا من كريم فعاله
وإلا فما في ملكنا ما يشاكله

فقال سليمان: بارك الله فيكم فهو بتلك الدعوة أكثر خلق الله تعالى) نقلا عن مستدرك سفينة البحار ـ الشيخ علي النمازي الشاهرودي ـ ج١٠ ـ ص ١٥١ ـ ١٥٢.

فعلية الاعتبارات

في حياتنا نعيش الاعتبارات، وعليها تختلف الأحكام والحقائق العرفية والقانونية والشرعية، خذ مثالاً لذلك: الورقة البيضاء الخالية لا قيمة لها، قد تطأها الأقدام وقد تستعمل في بيت الخلاء، إذا أخذت قلماً، وكتبت فيها مُقراً أنك مديون لفلان من الناس (**بمليون دولار**)، ووقعَّت في أسفلها وبصمت بإصبعك، فهذه الورقة التي لا قيمة لها أصبحت قيمتها قانوناً وعرفاً (**مليون دولار**)، وعليها قد يتغير مجرى حياتك. وكما هي عرفٌ وقانونٌ فكذا هي شرعٌ، فلو كتبت عليها لفظ الجلالة (**الله**) أو آية من القرآن الكريم، فهي عند الله أصبحت لها (**قداسة**) خاصة، ولذا أنت تقبلها وتضعها فوق رأسك مقدساً لها ومعظماً، بل إن الرب حَدَّ لها أحكاماً لا تستطيع تجاوزها، وتخاف أن

تنتهـك حرمتها، فلا يجوز لك مس ذاك الموضع منها إلَّا وأنـت طاهرٌ متوضئٌ، ولـو وقعت في مكان نجس يجـب عليك فـوراً رفعهـا وتطهيرها، بـل لو وقعت في بيت الخلاء ولم تسـتطع إخراجهـا، يجب عليك شـرعاً طم ذاك المكان وهجره إلى أن تضمحل الكتابة وتتلاشى، وإلا فأنت آثم تستحق النار.

وهـذه الاعتبـارات تكاد تطـاردك فـي كل الحدود الشـرعية، وهي ليسـت على نحو التشـريف بل على نحـو الحقيقة، فالذبيحة التي لم يذكر اسـم الله عليها هـي بحكم الميتة، بل هي ذبيحة شـيطانية، لا يجوز لـك مضغـة واحدة منهـا، لأن لهـا مفاعيـل حقيقية وتأثيـرات على آكلها، قد تصل إلى درجة تأثيرها في كيان إنسـان مدى حياته وبالذات إذا تكونت منها نطفة لجنين.

إن هذه القضايا الملموسة تدعونا إلى تأصيل حقيقة في غايـة الأهمية، وهـي أن الاعتبارات الشـرعية لها مفاعيل واقعيـة ولها تأثيرات حقيقية لا مجازية، تكاد تطاردك في كل نواحي حياتك الشـخصية والاجتماعية والشرعية دنيوياً وأخروياً.

نقول وهكذا ما ينسـب إلى الإمام الحسين عليه السلام،

فمجرد أن ينسب إليه أمر ما يصبح عند الله له أثرٌ خاصٌ على نحو الحقيقة، فالألواح الخشبية لا قيمة لها لكن بمجرد ان تصنع منها بيارقاً في سبيل الحسين، أو منبراً لأجل العزاء عليه، أو ضريحاً يحيط به، فإنها تنتزع قداستها من الحسين عليه السلام - كما الورق قبل وبعد نسخ القرآن عليه- فتصبح لها قداسة قد تبلغ المدى، ومن هنا أصبحت الدمعة على الحسين عليه السلام تُطفئ جبالاً من نار جهنم، لأنها اكتست عظمتها من (**أعظم قربان**) قدم لله في هذا الكون، فأصبحت لها مفاعيل على نحو الحقيقة لا التشريف وكما في الآخرة فكذا في الدنيا فإنها تمنع العقاب وترد البلآء وتكون أنجع دوآء، وقصص تربة الامام الحسين عليه السلام وكرامتها قد طارت بسردها الركبان، بل كل شيئ (**كل شيئ**) فيه نسبة للحسين عليه السلام له تلك المفاعيل حتى لو كان ضربة مسمار، أو شد خيط، او نَفَس مهموم...إلخ.

مسمار الحسين عليه السلام في سفينة نوح

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لما أراد الله عزوجل أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى الله إليه: أن شق ألواح الساج، فلما شقها لم يدر ما يصنع بها فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة... ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فأشرق وأنار وبكى فقال: يا جبرئيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن علي سيد الشهداء فأسمره إلى جانب مسمار أخيه، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[1] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الألواح خشب السفينة، ونحن الدسر لولانا ما سارت السفينة بأهلها) والدسر: المسامير. وفي رواية أخرى (..ثم ضرب: بيده إلى مسمار خامس، فزهر وأنار وأظهر النداوة، فقال جبرئيل عليه السلام: هذا مسمار الحسين عليه السلام فأسمره

(١) القمر ـ ١٣

إلى الجانب الأيسر من مسمار أبيه.فقال نوح عليه السلام: يا جبرئيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا الدم. فذكر قصة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمة به، لعن الله قاتله)[1].

ضعوا المنديل في كفني

في رواية منسوبة للامام الباقر عليه السلام أنه قال: (إذا كان يوم عاشوراء من المحرم تنزل الملائكة من السماء على عدد الباكين في الارض على أبي عبدالله الحسين ومع كل ملك قارورة بيضاء فيدورون على المحافل والمجالس التي يذكر فيها مصاب الحسين وأهل بيته فيحملون في تلك القوارير جزع الباكين ودموع أعينهم على الحسين عليه السلام فإذا كان يوم القيامة ويوم الحشر والندامة وأتى الباكي على الحسين وليس له عمل سوى هذه الدمعه وهذا الجزع على الحسين فيقف محتاراً في أمره فيؤمر المولى تعالى: قفوا يا ملائكتي فإن لهذا العبد أمانه عظيمة ودرة ثمينة فاعرضوها على الأنبياء حتى يفرضوا قيمتها ويُعطى ثمنها..)[2]

و لقد كان يعرف أوليآء الله قداسة هذه الدموع

(١) البحار: ج ١١ ص ٢٢٨ ح ٤٩ + ج ٢٦ ـ ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣

(٢) من روائع القصص الحسينية الشيقة ـمخطوطـ.

وخصوصية اماكن تساقطها ،لإنهم يعلمون ان الملآئكة تتلقفها وتتمسح وتتبرك بها، فبتالي لها من الخصآئص في الدنيا والآخرة الشيئ الكثير، فهي تصبح محجا للملآئكة ومكانا لتطيبها والتزود من عبق رآئحتها[1].

ولذا ينقل عن الولي المقدس المرجع الشيخ الميرزا جواد التبريزي قدس سره انه كان له منديلان أسودان، يحملهما دائما أيام العزاء، ويمسح بهما دموعه عندما يبكي أثناء قراءة المصيبة، ويحافظ عليهما ويضعهما في مكان خاص بعد مجالس العزاء، وكان يقول لأولاده عدة مرّات: ضعوا هذين المنديلين في كفني عند مماتي، وبعد ارتحاله فتش ابناؤه عنهما فلم يجداهما قبل التكفين، ولما أرادوا تكفينه فتحوا الكفن فوجدوا

---

(١) عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، انها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ما اجتمع قوم يذكرون فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، الا هبطت عليهم ملائكة السماء حتى تحف بهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء، فيقول لهم الملائكة: انا نشم من رائحتكم ما لا نشمه من الملائكة، فلم نر رائحة أطيب منها، فيقولون: كنا عند قوم يذكرون محمدا وأهل بيته عليهم السلام، فعلق علينا من ريحهم فتعطرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرقوا ومضى كل واحد منهم إلى منزله، فيقولون: اهبطوا بنا حتى نتعطر بذلك المكان ". مستدرك الوسائل ـ الميرزا النوري ـ ج ١٢ ـ ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣

المنديليـن فيـه وعلـم أن المرحـوم الميرزا قدس سره قد وضعهمـا في كفنه قبـل رقاده الأخير في المستشـفى فوضعوا أحـد المنديلين في يـده اليمنى والآخر على صدره المبارك، فدفنتا معه بعد أن كان لسـنين عديدة يمسـح بهما دموعه. وكان المرحوم الميرزا قدس سره يقول عن المنديلين: سـيكونان شـاهدين ومغيثين في القبر والقيامة.

قطرة دمعة في نهر الفرات

يذكـر أن رجلا مواليا سـافر إلى النجف الاشـرف وكربلاء المقدسـة لزيـارة الإئمة عليهم السلام، وحينما وصل ذلـك الزائـر الموالي إلـى قرب نهر الفـرات في قضاء (المسيّب) رآه أحد المزارعين النواصب وقد عرف من خلال هيئة لباس الموالـي وزيِّه انه يروم زيارة العتبات المقدسـة مشـيا على الاقدام، فضحك منه، وقال له: أنتم الشيعة إلى متى تصدّقون هذه الخرافات، وتظلّون تبكـون، وتقـرؤون التعازي، وتأتون لزيارة شـخص مات قبل (١٢٠٠) عام.

فلما سمع الزائر قول ذلك الناصبي تأثر كثيراً، وقال له سأشكوك عند أمير المؤمنين. فأخذ الرجل يستهزئ

بـه، فلمـا وصل الزائـر الموالي إلى النجف الأشـرف خاطب الإمام عليه السلام قائلاً: يا مولاي، يا ابن عمّ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنـي كنت قـد جئتك بعشـرات الحاجات، ولكني الآن لـي حاجة واحدة فقط، وهي مجازاة ذلك المزارع الناصبي حيث أخذ يستهزأ بي وبعقيدتي.

وفـي الليل وبينما كان الزائـر نائماً، رأى في منامه أميـر المؤمنيـن الإمام علي عليه السلام يكلمـه، ويقول له: يـا فلان إنك ومن أجل زيارتنا قطعت هذه المسـافات الطويلـة، فلك عندنا المنزلة والجاه والمقام، ولكنا لا نسـتطيع أن نجيبك إلـى ما طلبت مـن معاقبة الرجل الناصبـي، فـإن لذلك المـزارع حقاً علينـا: ففي أحد الأيام، وحينما كان يحرث الأرض بقرب الفرات، وقع بصره مرّة على الماء، فتذكر عطش ولدي أبي عبد الله الحسـين عليه السلام، وقال في نفسـه: كم هم ظالمون أهل الكوفة، إذ لم يسـقوا الحسـين عليه السلام وعياله قطرة من هذا الماء الجاري، ثم سقطت من عينه قطرة من الدمع في ذلك النهر الجاري، لذا فإن له حقاً عندنا.

بعـد ذلـك وبعـد أن قضى عـدة أيام فـي النجف وكربـلاء، عـاد الزائر ومن نفـس الطريق إلـى بلده، فمـر أثناء عودتـه بذلك المـزارع، فقال لـه المزارع:

أيها الشيعي هل اشتكيتني إلى امامك علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال له الزآئر الموالي: نعم شكوتك، ولكن الإمام عليه السلام أجابني بكذا وكذا، ثم ذكر له جواب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مفصّلاً، فذهل المزارع مما أخبر به وبكى كثيراً، ثم تشيَّع من ساعته وطلب منه ان يأخذه إلى امير المؤمنين عليه السلام.

فسأله الموالي: عن سبب بكائه ومن ثم تقلب حاله وتشيعه؟

فقال له المزارع: إن ما قاله لك مولاك امير المؤمنين عليه السلام هو عين ما حدث لي، ولم يعلم بهذا إلا الله وأنا لذا عرفت أن إمامكم على الحق، لأنه اطّلع على ما في باطني.

رحم الله دمعتك

أقول هذه دمعة بفضلها رفع العقاب عن صاحبها في دنياه وامتنع امير المؤمنين من الدعآء على صاحبها وببركتها أنقذت صاحبها من النار، فما بالك بمن أدمن البكآء على الامام الحسين عليه السلام ففي حديث طويل نختصر منه موضع الحاجة عن مسمع بن عبد الملك

كردين البصري قال:

(قال لي أبو عبد الله عليه السلام:.. رحم الله دمعتك، أما انك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا آمنا، أما انك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل، وملك الموت أرقّ عليك وأشد رحمة لك من الام الشفيقة على ولدها. قال: ثم استعبر واستعبرت معه..ثم قال:.. وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا الا رحمه الله قبل ان تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خده فلو ان قطرة من دموعه سقطت في جهنم لاطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر، وان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وان الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي ان يصدر عنه. يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا ولم يستق بعدها ابدا، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر

بأنهار الجنان، يجري على رضراض[1] الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة الف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تُركتُ هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً. أما انك يا كردين ممن تروي منه، وما من عين بكت لنا الا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه من أحبنا، وان الشارب منه ليعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا..)[2]

وما أصبح لهذه الدموع هذه العظمة والمكانة الخاصة في القيامة إلا لأنها كانت في الدنيا تُسعد فاطمة الزهراء عليها السلام وتدمل جراح الحسين عليه السلام.

دوآء الجراح

ينقل أن أحد الموالين رأى سيدنا ومولانا الحسين عليه السلام في منامه وكان جسم المولى مثخناً بالجراحات فاستعجب الموالي مما رآه من منظر جسد

(١) الرضراض: الحصا او صغارها.

(٢) كامل الزيارات ـ جعفر بن محمد بن قولويه ـ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٦.

الامام عليه السلام، ففز من نومه مرعوباً والدموع تجري على خديه، فقرر من فوره زيارة قبر سيد الشهدآء عليه السلام فما ان وصل حتى انتابته حالة من الاسى والشجن فأخذ يمسك بشباك الضريح المقدس وهو يجهش بالبكآء من هول ما رآه في رؤياه، فمضت أيام والموالي على هذه الحالة من الحزن والبكآء إلى ان قدر له رؤية الامام الحسين عليه السلام في منامه مرة اخرى ولكن هذه المرة قد برئت جميع الجراحات، فقال له: سيدي ومولاي يا أبا عبد الله قبل أيام رأيتك في منامي وكان جسدك مثخنٌ بالجراحات والآن لا أرى إلا جرحاً؟ فأجابه المولى: صدقت اما علمت ان دموع شيعتي تبرئ جراحاتي، ولكن إعلم أن هناك جرحان جرح في قلبي وجرح في ظهري، لا يبرءان حتى قيام الساعة!.. فقال الموالي:ما هذان الجرحان اللذان لا يبرئان إلى يوم القيامة يا سيدي ومولاي؟ فأجابه الامام الحسين عليه السلام:أما الجرح الذي في قلبي فهو جرح ولدي علي الاكبر، واما الجرح الذي في ظهري فهو جرح أخي أبي الفضل العباس[1].

---

(1)http//:www.alakhyar.com/

تربة الحسين عليه السلام شافية وقاتلة

عن أمالي الطوسي: بسنده عن موسى بن عبد العزيز قال: لقيني يوحنا ابن سراقيون النصراني المتطبب في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي: بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة؟

من هو أمن أصحاب نبيكم؟

قلت: ليس هو من أصحابه هو ابن بنته، فما دعاك إلى المسألة لي عنه؟

فقال له: عندي حديث طريف، فقلت: حدثني به، فقال: وجه إلي سابور الكبير الخادم الرشيدي في الليل فصرت إليه فقال: تعال معي، فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زائل العقل متكئا على وسادة وإذا بين يديه طست فيها حشو جوفه، وكان الرشيد استحضره من الكوفة فأقبل سابور على خادم كان من خاصة موسى فقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له أخبرك إنه كان من ساعته جالسا وحوله ندماؤه، وهو من أصح الناس جسما وأطيبهم نفسا إذ جرى ذكر الحسين بن علي عليه السلام قال يوحنا: هذا الذي سألتك عنه فقال موسى: إن الرافضة ليغلون

فيــه حتى أنهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به، فقال له رجل من بني هاشم كان حاضرا: قد كانت بي علــة غليلة، فتعالجت لها بكل عــلاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبي أن خذ من هذه التربة، فأخذتها فنفعنــي الله بهــا وزال عنــي ما كنت أجده قــال: فبقي عندك منها شــيء؟ قال: نعــم: فوجه فجاءه منها بقطعة فناولها موســى بن عيسى، فأخذها موسى فاستدخلها دبره اســتهزاء بمن تداوى بها واحتقــارا وتصغيرا لهذا الرجــل الذي هــي تربته يعني الحســين عليه السلام فما هو إلا أن اســتدخلها دبره، حتى صاح: النار النار الطست الطست فجئناه بالطست فأخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء، وصار المجلس مأتما فأقبل علي سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة؟

فدعوت بشــمعة فنظرت فإذا كبــده وطحاله وريته وفــؤاده خرج منه في الطســت فنظرت إلى أمر عظيم، فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلا أن يكون لعيسى الذي كان يحيــي الموتى، فقال لي ســابور: صدقت، ولكن كن ههنا في الدار إلى أن يتبين ما يكون من أمره، فبت عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه، فمات في وقت السحر قال محمد بن موسى: قال لي موسى بن سريع:

كان يوحنا يزور قبر الحسين وهو على دينه، ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه[1]

أقول: نعم، من كان مؤمناً بالحسين عليه السلام وقضيته فإن تربة الحسين عليه السلام هي شفاء له من كل داء، ومن كان مشككاً بقضايا الحسين عليه السلام فإنه يغلق على نفسه باباً عظيماً من الخيرات، أما من كان مستهزئاً فإن الدواء سيكون له داءً.

صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وتربة الحسين عليه السلام

عن الشيخ ابراهيم الكفعمي في كتاب البلد الامين عن الامام المهدي عجَّل الله تعالى فرجه الشريف قال:

من كتب هذا الدعآء في إنآء جديد بتربة الحسين عليه السلام وغسله وشربه شفي من علته «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله دوآء والحمدلله شفآء ولا اله الا الله كفآء، هو الشافي شفآء، وهو الكافي كفآء، اذهب البأس برب الناس، شفآء لا يغادره سقم، وصلى الله على محمد وآله النجبآء»

وروي ان هذا الدعآء تعلمه رجل كان مجاور بالحائر الشريف عن الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف في منامه وكان به علة

(١) نقلا عن بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٥ ـ ص ٣٩٩ ـ ٤٠١

فشكاها الى القآئم عجل الله فرجه فأمره بكتابته وغسله وشربه ففعل ذلك فبرأ في الحال[1].

المسيح يصرخ يا حسين

ينقل أن أحد خدمة الحسينيات بينما كان مشغولا بنصب خيمة خارج الحسينية وذلك لخدمة مرتادي الحسينية من امور الشراب والاطعام والضيافة، وذلك استعدادا لدخول عشرة محرم احتاج ان يشد مكانا ما في سقف الخيمة بحبل صغير، ولكن وبسبب قصر قامتة لم تستطع يده ان تطال المكان المقصود، و في الاثنآء مر بجواره في الشارع رجل طويل القامة وبشكل عفوي ناداه آغا آغا ـ يا سيد يا سيد ـ أممكن ان تساعدني في شد هذا الرباط؟ وأشار إلى سقف الخيمة.

مد هذا الرجل الطويل يده وربط الحبل جيدا، وعندما أراد الانصراف قال له خادم الحسينية: مثاب وأجرك على الزهرآء. هزّ الرجل رأسه وسأل: ومن هي الزهرآء؟!

بانت آثار الاستغراب وعلامات التعجب على وجه خادم الحسينية فقاطع الرجل هذه الدهشة التي طبعت

(١) البحار ٥٣: ٢٢٦ حكاية ٦

وجه الخادم وقال له: اني رجل أرمني مسيحي. تبددت علامات الاستغراب وتلاشت من محيا الخادم وقال مجيبا على المسيحي انها أم الحسين الذي من أجل عزآئه نصبنا هذه الخيمة وعلى العموم انا قلت لك ثوابك عليها سواءٌ أكنت مسيحياً أم مسلماً كآئنا من كنت!.

يقول هذا المسيحي فانصرفت عنه وأنا مبتسم من قوله هذا ومن دروشته، وقصدت بيتي وفي تلك الليلة وبعد أن أخذت مضجعي ونمت في منامي، وقريب الفجر رأيت رؤيا في المنام أذهلتني وجعلت أوصالي تضطرب، فقد رأيت كأنما القيامة قامت والناس فيها مضطربون خآئفون يبحثون عن النجاة من ألسن النيران وشررها، وأرى مجاميع وزمراً من الناس تسوقها ملآئكة غلاظ بسياطها إلى نار جهنم، وبعضهم تسحبه الملآئكة بالسلاسل من رجله فتقذفه في أودية جهنم، والناس يزداد هلعهم وصراخهم وكنت معهم أرتجف مرعوبا هلعا، وإذا **الندآء يأتي من الرب**: يا ملآئكتي اتركوا كل أحد من هذا الخلق يصرخ **(يا حسين)** ذروه ولا تلقوه في نار جهنم، فأخذ الناس في المحشر يتصارخون وينادون يا حسين يا حسين،

امـا أنا فلم أكن أعرف الحسـين فأخـذت اركض بين الجموع ابحث عن شـفيعي المسيح عيسى ابن مريم، علـه يخلصني من الشـدة التي أنا فيهـا، وإذا بي أرى المسـيح بن مريم بين الجموع وهو يلطم على رأسـه وينادي يصرخ يا حسـين يا حسين.. فذهلت من منظره واقتربت منه طالباً الشـفاعة، فأخذ يكرر ويصرخ: قل يا حسين قل ياحسين..

فلم أقبل ولـم تطاوعني نفسـي وامتنعت أن أقول يا حسـين، وإذا بملَكَين من الملآئكة الغلاظ الشـداد قد أخذا بزندي من الكتفين عن اليمين والشـمال وهما يجراني إلى حيث وادٍ مخيفٍ مهول تخرج منه ألسـنة النيـران يريـدان ان يُلقياني فيه، وأنا أسـتغيث وما من مغيـث وأطلـب النجـاة وما مـن منجـي، وإذا برجل جليـل ذو هيبة يكاد سـنآء نـوره ان يطفـئ وهج النار **يقـول للملآئكة**: إلى أيـن تأخذون خادمنا؟! ان خادمنا لا يُلقـى في نـار جهنم! فاسـتغربت الملآئكة وقالت: يـا سـيدنا ويا مولانا وحـق جدك المصطفـى انه رجل مسـيحي وأبى ان يهتف باسمك يا حسين. فقال الرجل الـذي عرفت انه الامام الحسـين عليه السلام من خلال كلام الملآئكـة معه: ولكنه خادمنا ولا تُطعم النار خادما لي.

فقال أحد الملآئكة بحيآءٍ وتأدب: كيف يا سيدي يكون خادما لك وهو رجل مسيحي؟! فأجاب الامام الحسين عليه السلام: انه في يوم ما مرَّ بجوار مأتمٍ لي كانوا ينصبون فيه خيمة وقد شدَّ حبلاً في سقفها ولذا له حق علينا جئنا نؤديه.

يقول المسيحي: لما سمعت كلام الامام عليه السلام بكيت وأخذت انا ديه حسين يا حسين سيدي ياحسين. فجلست من النوم وأنا اصرخ ابكي والدموع تجري على خدي ولساني يقول: حسين يا حسين سيدي يا حسين.. فاستيقظت زوجتي وهي ترانـي أبكي ألطم على رأسي انادي بإسم الحسين وهي مرتبكة تحاول تهدأت روعي وأنا اقول لها رددي معي ياحسين يا حسين فأخذت تردد دون ان تفهم المغزى وما القصة؟ ثم بعد أن هدأت جمعت عيالاتي وقصصت لهم القصة فأخذنا نبكي جميعاً وجئت في نهار ذلك اليوم مع كامل عآئلتي إلى نفس الحسينية وقصصت ما رأيت وأعلنت أسلامي واسلام عآئلتي والحمد لله.[1]

اقول ولا تستغرب ذلك فاذا كان كما هو منطوق الرواية الواردة عن المعصوم انه يحشر مع الظلمة من

(١) من روآئع القصص الحسينية الشيقة ـ مخطوط ـ

شـد لهم أوكيـة او خطَّ لهم كتابا، فمـن باب أولى ان يحشـر مع محمـد وآل محمد كل مـن آزرهم وأعان علـى إحيآء ذكرهم فيكون من أعوانهم وخدمهم، ولو بمقدار شـد حبل لخيمة عزآء للحسين عليه السلام ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[1].

الخطوات المقدسة

ففي الرواية ان زوار الحسـين عليه السلام مقدسـين، بل وخطواتهـم مقدسـة، وأن الملآئكـة تنـادى بعضهـا بعضا بتقديس زوار الحسـين وتزكيتهـم والدعآء لهم بقضـآء حوآئجهم، فقـد روى ابن قولويـه عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

(ان لله ملائكـة موكلين بقبر الحسـين عليه السلام فـإذا هَمَّ بزيارتـه الرجل أعطاهم الله ذنوبه، فـإذا خطا محوها، ثم إذا خطـا ضاعفوا له حسـناته، فما تزال حسـناته تضاعف حتـى توجب لـه الجنـة، ثـم اكتنفـوه وقدّسـوه وينادون ملائكة السـماء ان قدّسـوا زوار حبيب الله، فإذا اغتسـلوا ناداهـم محمـد صلى الله عليه وآله وسلم: يـا وفـد الله أبشـروا بمرافقتـي فـي

(١) سورة الزلزلة: الآيتان ٧ـ٨.

الجنة، ثم ناداهم أمير المؤمنين عليه السلام: انا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثم اكتنفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ايمانهم وعن شمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم)

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام **(ان الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يُقدَّس بكل خطوة حتى يأتيه، فإذا اتاه ناجاه الله تعالى فقال: عبدي سلني أعطك، ادعني أجبك، اطلب مني أعطك، سلني حاجة اقضها لك**، قال وقال أبو عبد الله عليه السلام: **وحق على الله ان يعطي ما بذل)**[1]

قداسة غبار زوار الحسين عليه السلام

وحتى نعرف قداسة خطوات زوار الحسين عليه السلام يُنقل أنه كان للشاعر جمال الدين علي بن عبد العزيز الخليعي الموصلي المتوفى سنة ٥٨٠ للهجرة أبوان ناصبيان يبغضان أهل بيت النبوة عليهم السلام، ولم يكن لهما ولد ذكر، فنذرت امه إن ولد لها ذكر فإنها ستبعثه لقطع طريق زوار الحسين بن علي عليه السلام وقتلهم.

وجاءت الايام وذهبت الليالي وإذا بهما يرزقان بولد

(١) كامل الزيارات ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥

ذكر وهو الشاعر الخليعي نفسه الذي قامت أمه بتربيته على بغض أهل البيت كما هو شـأن النواصب!! ولما نشـأ وترعرع في أحضانهما وبلغ سـن الرشـد أرادت الأم أن تفـي بنذرهـا، فقصت لابنها نذرهـا وانه حان الوقت للوفآء به وشـحنته بغضا لزوار الحسـين عليه السلام وشجعته على قتلهم، ثم بعثته على ما نذرت من قطع الطريق نواحي المسـيب على زواره صلوات الله عليه، بل وقتلهم إن استطاع!! وبالفعل ذهب الولد لكي يفي بنذر أمه!!

وتوجه إلى الطريق الموصله إلى كربلاء وبدأ ينتظر قـدوم قوافل الزوار، و في أثناء إنتظـاره لهم وقد أعياه السفر وأجهده النظر حتى جاءه الكرى فاستسلم للنوم في طريق القوافل، فمرت إلى جانبه قافلة كانت تحمل زوار الإمام الحسـين عليه السلام من أهل جبل عامل اللبنانية الذيـن يعبرون عادة ناحية المسـيب لزيارته سـلام الله عليه، ولكنه لم ينتبه من نومته حتى مضت هذه القافله وترسب غبارها على وجهه ولحيته وبدنه!!

فـرأى في عالم الرؤيـه والمنام رؤيـة.. كأن القيامة قد قامت وجاء دوره للحسـاب واخذت الملآئكة تجره وتسحبه إلى نار جهنم بسبب بغضه لأهل البيت وقطعه

طريق زوارهم، فقذف في أتون نار جهنم الا ان النار لا تحرقه ولا تمسه فاستغربت ملآئكة النار واهل جهنم كيف ان النار على شدتها لا تؤثر فيه **فجآء الندآء**: إن على بدنه غبار قافلةٍ لزوار الحسين وان النار لا تحرق جسداً عليه غبار زوار الحسين.

انتبه الشاب من رقدته وإذا غبار قد آثارته قافلة زوار للحسين مرت بجانبه ثم ابتعدت عنه قليلا، وقد علق الغبار بلحيته وغطى جسده، فأجهش بالبكاء نادما وأخذ يركض حافيا وهو على تلك الحالة نحو القافلة المتجهة نحو كربلآء، وقد عدل عما كان عليه إذ دبت روح الهداية في قلبه وضميره ووجدانه، فوصل وهو على تلك الحال إلى كربلاء خلف الزائرين يعتذر من سيد الشهداء عليه السلام، فدخل الحرم الحسيني حيياً باكياً معتذرا، فانشد امام الضريح المقدس مضمون رؤياه في بيتين من الشعر حيث قال:

إذا شئت النجاة فزر حسينا
كي تلقى الإله قرير عين
فإن النار ليس تمس جسما
عليه غبار زوار الحسين

وبعد هذه الرؤيا الصادقه قرر الشاعر الخليعي أن

يقيم ساكنا بجوار سيد الشهداء لفترة طويلة من الزمن وأصبح من شعراء اهل البيت المخلصين وأخذ يدعوا إلى ولايتهم سرا وعلانية حتى توفاه الله تعالى.

فهذا الغبار الذي كان حجيزاً للخليعي من ألم النار وعذابها وسبباً من أسباب نجاته من النصب وخسارة الدنيا والآخرة، ما كان ليكون كذلك لو لم يأخذ قداسته من **(قداسة خطوات)** زوار الحسين عليه السلام وهم من تقدُّسهم الملآئكة وتزكّيهم وتدعو لهم.

بل إن قداسة الغبار شاملة لكل مُعَزٍّ للحسين وليست مخصوصة بزواره الذين يقصدونه بكربلاء فقط.

شفاء المرجع بغبار معزي الإمام الحسين عليه السلام

يُنقل عن السيد حسين البروجردي قدس سره زعيم الطائفة في عصره، أنه كان قد شتكى من ضعف في بَصَره، وكان من عادة أهل بروجرد أن يأتوا في اليوم العاشر من محرم الحرام على هيئة مواكب عزاء إلى دار السيد البروجردي، وينقل عنه أنه لما جلس في الدار يستقبل المعزّين، وقد ثارت غُبرة من شدة الزحام، فحدثته نفسه وهو الهآئم حبا في الحسين عليه السلام في أن

يأخذ من تراب أقدام المعزين ليمسح بها على عينيه، ذاكراً سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام طالباً منه أن يرد له بصره بقدرة الله تعالى، فأخذ التراب من أقدامهم ومسحَ به عينيه، وما هي الاّ ساعات حتى عاد بصره على أحسن حال. ومما يذكر أنه قد نشر في صحيفة بطهران سنة ١٩٥٩م إنَّ الأطباء قد تعجبوا من أن السيد البروجردي على رغم كبر سنه فانه كان يقرأ الكتاب عن بعد من دون حاجة إلى نظارات.[1]

(١) الكرامات المنظورة للسيد سلمان آل طعمة، ص ١٥ـ١٦

مسمارٌ، حبلُ خيمةٍ، قطرةُ دمعةٍ، منديلٌ، ترابٌ، شربةُ مآءٍ، زوارٌ، وخطواتُ زوارٍ، بل غبارُ خطواتِ الزوارِ..إلخ.

هذه عناوين الروايات التي سقناها عن أهل بيت العصمة عليهم السلام والقصص التي ذكرناها كلها شواهد ومصاديق على عظمة ما يُنسب للامام الحسين عليه السلام وقداسة ما أريد به وجه الحسين عليه السلام، فشآء الرب ان يخلده ويكرمه ويقدسه، ويخلد ويكرم ويقدس كل ما يُنسب اليه ويتصل به، حتى تلك الانفاس التي زفرت هماً لأجل ذبيح كربلاء فهي مقدسة معظمة فعن الامام الصادق عليه السلام قال **(نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة)**[1]

(١) الأمالي ـ الشيخ الطوسي ـ ص ١١٥ بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة، وكتمان

فإذا كانت الزفرة همَّاً على الحسين عليه السلام عند الله تسبيح، فما بالك بتلك الدمآء التي سفكت عشقا للحسين عليه السلام وجرت هياماً فيه في مواكب عزائه، والتي هي أشد وأحمز وأصعب وأثقل وطئاً من الانفاس **(فخير الاعمال أحمزها)**[1] أي أشدها وأصعبها و**(ثواب العمل على قدر المشقة فيه)**[2] أفلا تكون الدمآء أعظم قدراً وأثوب أجراً من الانفاس.

فإذا كانت الدموع لها قداسةٌ، والمسمار له قداسةٌ، وخطوات المشي لها قداسةٌ، والخيط له قداسةٌ، وغبار الزوار له قداسةٌ، والانفاس لها قداسةٌ، أفلا يكون أولى ان يكون لدمآء المعزين التي أريقت لأجل الحسين قداسة؟!.

وهذه القداسة يقرُّ بها العقل، ويصدقها الواقع فلولا قداستها لما كانت لها كرامات، وما أنا بصدده عن قداسة وكرامة دمآء المطبرين هي قصة حقيقية حديثة عهد، ستنهمر دموع المحبين الوالهين عند بعض أسطرها...

سرنا جهاد في سبيل الله. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب.

(١) بدآئع الصنآئع ص ٧٢

(٢) غرر الحكم ٤٦٩٠،٤٤

يا لله كيف تحملت زينب هول ما رأت؟!

يقول احد الشباب المؤمن الذي كان يصلي معنا في المسجد كنت من أشد المعارضين للتطبير، إلى ان سمعت قصة صديقة اختي، وهي شابة جامعية مثقفة قد تخرجت من جامعة دمشق قبل عدة سنوات، تسكن الآن في لبنان تقول هذه الاخت:

منَّ الله عليَّ بالزواج بعد تخرجي، وكنت أعيش وزوجي غاية السعادة والصفآء، وكأي زوجين جديدين محبين لبعضهما كنا ننتظر على لهف ان أحمل وأنجب، مضت الايام ثقيلة، والأهل يسألون بين فينة وأخرى عن سبب التأخر في الحمل. وطالت تلك الايام الثقيلة أشهراً بل سنوات، فبرز امامنا فجأة شبح العقم مني او منه، لم نرد ان نواجه الواقع كيلا أُصدم أو يُصدم هو، إذ كنا محبين لبعضنا فلم نرد شيئاً يعكر صفو هذه السعادة، ولكن وطأة الايام وكثرة سؤال الاقارب والرغبة الجامحة في الانجاب جعلتنا نواجه الواقع. ذهبت منفردة وذهب منفردا كل منا يبحث عن العلة وفيمن الخلل، بعد الفحوصات الطبية كانت فحوصاته سليمة ١٠٠٪ وكانت فحوصاتي الطبية عكسه تماما، كررنا الفحوصات والنتيجة هي هي.. فأخذت

أتنقــل من عيادة إلى أخرى ومــن طبيبة إلى طبيب لم أتــرك أحداً أســمع بحذاقته إلا وقصدتــه، كنت ولهى لإبنٍ أو بنتٍ كأي امرأة تحنُّ للظَّنا..، كل الاطبآء كانت إجاباتهم واضحة صريحة يحال عليك الإنجاب! فأنت امــرأة عاقر لا تســتطيع الانجاب!.. لقــد صُدمت وأي صدمة أخذت أبكــى وأجهش بالبكآء، وتحول نهاري إلى ليــل، وربيعي إلــى خريف، وأخذت تنســل من بين يدي تلك الســعادة، وعلاني الإنكسار والوجوم، استسلمت وألقيت رحالي بين الخيبة والتعاسة، أندب ســوء حظي وشقآء حالي، يعرف بمعاناتي الذي يعاني ما كنت أعاني. عند الاضطرار يتعلق هذا الانســان الآثم عــادة بالله حيــث لا منجي الا هو، تتكشــف كثير من الحجب ويتلاشــى كثير من الصدأ، كنت بحاجة إلى مــن يأخذ بيدي يدليني ويضيــئ الطريق المظلم الذي أمامــي، كانت هناك امرأة ســيدة معروفــة بالصلاح، كنــت أثق بها كثيراً، فأخــذت الجأ اليها وأتردد عليها إلى أن صارحتها بمحنتي وبليتي، هونت هذه الســيدة ما نزل بي وقالت لي: إذا أمرتك بأمر أتمتثلين له؟ قلت لها: ســأفعل ما تأمرين دون تردد. فقالت هذه الســيدة: عما قريب يكون يوم عاشــورآء أقصدي بلدة الســيدة

زينب عليها السلام، هناك بعد صلاة الفجر[1] من يوم العاشر سترين مواكبا يضرب الناس فيها رؤوسهم والدمآء تسيل منهم، إمشي خلفهم واجمعي ما تستطيعين من مناديل الورق والقماش التي يمسحون بها دمآئهم، خذيها بسرعة عند سقوطها أو قبل أن تسقط إلى الأرض أجمعيها وآتني بها.

تقول الاخت صاحبة القصة: أسقط في يدي فيا للهول..!! كيف أقوم بهذا الفعل؟! وأنا من يحارب هذه العادات الخرافية واستهجن كل من يقوم بها، ووصمهم بالمتخلفين، فكيف بي وأنا أجمع قمامتهم الملوثة بدمآئهم؟!. الغريق يتشبث بالقشة كان لا بد لي ان أفعل لأني أثق في هذه السيدة الجليلة ثقة كبيرة.

كنت فجر العاشر من محرم الحرام، وعند إنقشاع غبشة الفجر، قبل شروق الشمس بقليل، في بلدة

(١) موكب التطبير يخرج عادة مرتين ليلا وفجرا، ففي الليل لا يدمون رؤوسهم او يجرحونها بل يخرج المطبرون وقد لبسوا الاكفان ومعهم سيوفهم، تتقدمهم جوقة تقرع الطبول والصنوج وتنفخ في الابواق وهم يصرخون حيدر حيدر..حسين حيدر..فيكون الموكب أشبه بالاستعراض الحربي الفدآئي، فينتقلون بين الحسينيات والمراقد المقدسةاو في الشوارع التي خصصت للمواكب الحسينية، اما في الفجر بعد صلاة الصبح فيبدأون بالخروج ثانية بنفس الطريقة الاولى الا انه فيها يكون جرح النفس وإراقة الدمآء مواساة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام

السيدة زينب عليها السلام، ولأول مرة أواجه مواكب المطبرين وجهاً لوجه، مر الموكب الاول أمامي، شبان صغار وكبار وشيبة سابحين في دمآئهم، قد اصطبغت لحاهم ووجوهم وأكفانهم بحمرة الدم، والصرخات تعلو حيدر..حيدر..حيدر.. وكانت نسآء واقفات بجواري وهن يبكين، بل يجهشن بالبكآء يا حسين يا حسين.. في تلك اللحظة رنت عيناي إلى القبة الذهبية وقد توسطت بيني وبينها رؤوس المطبرين المضمخة بالدمآء، واذا واحدة من تلك النسآء تقول: ساعد الله قلبك يا سيدتي ومولاتي يا زينب.. لا أدري ما أصابني؟! هزتني هذه الكلمات من الاعماق!! وكأنها جمعت كل عقدي! فانفجرت بالبكآء، يا لله كيف تحملت زينب هول ما رأت؟! وهي التي رأت أوصال كافلها العباس مرمية هنا وهناك مفضوخ الهامة، مقطوع اليدين.. وجسد اخيها الحسين مرضوض، مقطوع الرأس.. كان كل دم وكل هام من هامات المطبرين يذكرني برأس العباس والحسين وآل الحسين، ويقشعر بدني كلما تذكرت ان سكينة وام كلثوم وزينب والرباب ورملة وبقية النسآء قد رأين ذلك..

وكأن شيئاً دفعني خلف المطبرين، فأخذت أمشي ورآئهم ولهى ناحبة أنادي وآحسيناه، وآزينباه وآعباساه.. انحني إلى الارض ألتقط مناديلهم وآثار دمآئهم هنا وهناك، وكأني اتلقف دمآء الحسين وآل الحسين، هكذا إلى أن ملئت كيسا مملؤاً بمناديل مغموسةٌ بدمآئهم، أعيتني المصيبة فجلست ناحية من الطريق أكفكف دموعي، فلم يغادرني منظر زينب عليها السلام وهي ترى أحبتها مجزرين على الرمضآء، وكنت أنفجر بالبكآء كلما مرَّ موكب للمطبرين.

.. مضى ذاك النهار الغريب الذي لن أنساه في حياتي، وقد أتيت بعد المغرب إلى السيدة الجليلة التي أوصتني بجمع بقايا آثار دمآء المطبرين، وضعت امامها الكيس ومناديله مغموسه بالدمآء، فما أن وقعت عيناها على خرق الدمآء حتى قالت بصوت متهدج تخنقه العبرة: سلامٌ على قلب زينب الصبور.. فانهالت عيناها بالدموع بكت هي وبكيت معها طويلا، أخذت بعض المناديل المغموسة بالدمآء، ولفتها في خرقة، ودموعها لا زالت تتجارى، ثم دفعتها إلي قآئلة: ضعي هذه على بطنك تحت سرتك ـ موضع الرحم ـ كل ليلة قبل ان تنامي، وتوسلي لله بدم الحسين عليه السلام

المذبوح ان يفرج كربتك.

أخذت ما أعطتنيــه، وفي كل ليلة كنت أضع تلك الخرقــة التــي لفت تلــك الدمآء علــى الرحم، وكنت لا أتمالك نفسي بالبكآء كلما تذكرت الحسين وزينب عليهما الســلام.. مضــت الايام والاســابيع.. بعد مرور الشــهر الاول أحسست بلوعة واســتفرغت مرارا لعدة أيــام، يا إلهــي هل هي علامــات الحمــل؟! لم أكن مصدقــة، ولا أريد ان أصدم نفســي أو زوجي، آثرت السكوت مضت الايام تترى، وعلامات الحمل تتوالي، والغثيــان يلازمني، و في خلســة من زوجي ذهبت إلى طبيبة متخصصة، وأنا خآئفة وجلة، إلهي لا تصدمني بحق فجيعة زينب بأخيهــا المذبوح.. بعد الفحوصات قالــت الطبيبة والابتســامة تعلــو وجهها مبــروك أنت حامل!!.. هكذا ألقت كلماتها دون أن تراعي وتشــفق على نفســي المتعبة التي هدتها المصائب، وهجرتها السعادة، وهزمها العُقم.. لا أدري ولكن أصابتني حالة من الذهول! فتنهدت وزفــرت زفرةً، وأخذت أجهش بالبــكآء هنــاك فــي العيادة أنادي يا حســين يــا زينب ياحســين يا عباس..، ذهُل من كان فــي العيادة وكأني جُننت فقصصت قصتي.

نعم لقد حملت وأنجبت بعد ان كنت عاقراً كل ذلك بـ (**بركة قداسة دمآء المعزين**) على الإمام الحسين عليه السلام.

أحبُّ قطرة لله

فلو لم يكن لهذه الدماء قداسة لما كان لها مثل هذه الكرامة. أو ليس قد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (**ما من قطرة أحب إلى الله، من قطرة دمع خرجت من خشية الله، ومن قطرة دم سفكت في سبيل الله..**)[1]. فكما ان الدمعة من خشية الله قد تكون في صلاة، او دعآءٍ، او سماع خطاب، او ندبة، او نعآء، او رؤية جنازة أو قبر، او دخول مشهد مقدس...إلخ، فكل هذه الحالات والامكنة مصاديق للدمعة المسفوحة من خشية الله.

فكذا قطرة الدم في سبيل الله، فتارة تكون دم شهيدٍ، أو جريحٍ في حربٍ، أو متبرعٍ بدمٍ لإنقاذ روحٍ مؤمنةٍ، او إدمآءِ قدمٍ في حجٍ او زيارةٍ، او جرحٍ رأسٍ او صدرٍ او ظهرٍ عزآءً للحسين عليه السلام.. فهذه كلها مصاديق لقطرة الدم التي سفكت في سبيل الله، لذا هي مباركة يقدسها الرب تبارك وتعالى فيجعل لها الكرامات،

(١) مستدرك الوسائل ـ الميرزا النوري ـ ج ١١ ـ ص ٢٤٦

فالدمآء التي جرت عشقاً للحسين عليه السلام وهياماً فيه، انتزعت قداستها من أحب قطرة إلى الله ومن أعظم قربان قُدِّم له.

أول المطبّرين إبراهيم الخليل عليه السلام

هذا ما ينقله صاحب (**كتاب الشعآئر الحسينية**) هذا الكتاب العظيم الذي كان شفيعاً لصاحبه كما ينقل احد الصالحين الذي يقول: رأيت في المنام وكأني أسأل رضوان خازن الجنان والحافظ لقآئمة أسمآء أهل الجنة عن الشهيد السيد حسن الشيرازي قدس سره الذي اغتاله عملآء صدام في بيروت سنة ١٩٨٠ م هل هم من أهل الجنة؟!

فنظر (**رضوان**) في القآئمة، ولكنه لم يجد هذا الاسم! فقلت له: انه ابن المرجع التقي الورع الميزرا مهدي الشيرازي قدس سره..وهو من أسس الحوزة الزينبية بجوار مرقد العقيلة زينب عليها السلام فكيف لا تجد اسمه في عداد أهل الجنة؟ هذا شيئ عجيب!

فأخذ رضوان يتصفح ثانية القآئمة وهو متحير! فاستطردت اقول: انه السيد الذي استشهد على يد الصداميين وله كتب ومؤلفات كثيرة، منها موسوعة

الكلمة (كلمة الله) و(كلمة الاسلام) و(كلمة الرسول الاعظم) و(كلمة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف) و(كلمة الامام الحسن) وكتاب (**الشعآئر الحسينية**) و.. هنا قاطعني رضوان خازن الجنان قآئلا: نعم نعم اسمه مشهورعندنا في القآئمة **صاحب الشعآئر الحسينة**[1].

اقول: ينقل السيد الشهيد قدس سره في كتابه هذا المسمى الشعآئر الحسينية رواية عن أهل البيت عليهم السلام:

ان ابراهيم عليه السلام كان يوما راكبا جواده، ماراً بصحرآء كربلآء، إذ كبا فرسه، وانقلب على الارض، فأصيب رأسه بصخرة، وجرى منه الدم ن فبدأ إبراهيم عليه السلام بالاستغفار وقال: يا رب أي ذنب صدر مني حتى استوجبت التأديب. فنزل الامين جبرآئيل عليه السلام وقال: يا إبراهيم لم يصدر منك ذنب، ولكنه موضع يقتل فيه سبط محمد المصطفى، ونجل علي المرتضى ظلما وجورا، فأراد الله ان تواسيه، ويراق دمك فيه.[2]

---

(١) قصص وخواطر من اخلاقيات رجال الدين ص ٤٥٤ قصة رقم ٤٣٠ ط دار الخليج

(٢) الشعآئر الحسينية ص ١٤٠

التطبير والرمزية

«موكب التطبير أقدر موكب على إعادة ثورة الامام الحسين عليه السلام إلى الحياة، لأن فيها كل ما في الحرب من الطبول والصنوج والأبواق والسيوف التي تقطر دماً والرؤوس المخضبة والأكفان الحمر آء. والهيجة التي يحدثها موكب التطبير لا يحدثها أي خطيب او موكب، حتى موكب التمثيل، لأن موكب التمثيل وان كان أدق في استعراض المأساة الا انه تعوزه الواقعية، فكل من ينظر اليها يعلم انها تمثيلية لا واقع فيها، بينما موكب التطبير غنيا بالواقعية، فها هي تلك السيوف التي تقطر بالدم والرؤوس المخضبة والاكفان الحمر آء»[1].

إن عظمة التطبير في رمزيته، وتكمن رمزيته في أنه

(١) الشعآئر الحسينية ص ١٢٥

يجعلك تجسد المأساة كما هي، فتنقلك من موكب المطبرين إلى أرض كربلاء، ففيها تتحدث الصورة عن الدماء، عن فلق الهامات، عن حز الرؤوس، وعن صرخات الحرب وعويل النساء والأيامى، وليس من سمع كمن عاين الصورة وعايش جزءاً منها.

قد تبين لك الأمر جلياً أعلاه، حينما عاينت الأخت وفتح الله على قلبها، اندمجت كلمة صادقة، سمعتها من معزية صادقة، فربطت ما تراه بما سمعته عن مصيبة زينب عليها السلام وكربلاء.

جذر المشكلة مع المعارض

مشكلة كثيرٍ من الذين حاربوا التطبير أنهم نظروا إلى السطح والقشور، وتغافلوا عن رمزية هذا الفعل وما يومئ إليه، فرموه بالبدعة والتخلف وقلة العقل، تماما كما رمانا الغرب عندما شاهد تعارك المسلمين ونفوق مئات الارواح وجرح الالاف المصابين، من أجل رمي بضع حصيات في الجمرات بالحج، أو الدوران حول حجارة شيدت قبل الاف السنين.

فكما أنه لن يتسنى لأولئك الشعور بلذة الحج والحاج إلَّا إذا غاصوا في تأويل عباداته ومارسوه، فإن

هؤلاء لن يتسنى لهم الشعور بلذة التطبير والمطبر إلَّا اذا اندمجوا في رمزية أفعاله وفعلوه.

إن بقاء جدار الفصل بين الرمزية والفعل سيُبقي المسلمين في نظر الغربيين متخلفين، وسيُبقي المطبرين في نظر الآخر المحرِّم جهلاءَ ومبتدعين، ولن تتحطم هذه النظرة إلَّا إذا تحطم هذا الجدار.

هناك كُثُر من العقلاء شغلتهم هذه الرمزية، ودفعتهم للبحث بعد أن هزهم المنظر، فكانت لهم مفتاحاً للحقيقة والاستبصار فالنجاة من النار.

بالله ما هي قصتك؟

أتذكر أني كنت في يوم ما جالساً في دار الوالد ـ حفظه الباري ـ في شهر رمضان، وكان بعض المؤمنين يقصدوني فيها للزيارة إذ كنت قادماً من السفر، بينما نحن كذلك إذ دخل علينا بعض الشباب المؤمن ومعهم شاب نحيل البدن حنطي اللون، وبعد السلامات والتحميد على سلامة الوصول وقد أخذ كل مكانه بادرني أخي وقد أشار إلى الشاب يعرفني به: عبد الرحمن.. من مدينة جُدَّة وهو من المستبصرين الجدد.

رحبت به كثيراً، إذ لأول مرة التقي بمستبصر من أهالي المنطقة الغربية والتي جُدَّة أكبر مدنها، تكلمت معه أشجعه وأشدد على يديه، فالهداية نعمة من الله ينبغي عدم التفريط بها، ثم استطردت سائلاً إياه: الطريق الذي سلكته صعب وعر وشاق في غير السعودية فما بالك إذا كان فيها. فكيف كانت البداية؟ وكيف اهتديت لهذا الامر؟

قال لي: ستستغرب يا شيخ لقصتي. قاطعه أخي وهو يبتسم وقال لي: ان التطبير على الإمام الحسين عليه السلام كان سبباً في استبصاره..!

انشددت نحوه وقلت له: بالله ما هي قصتك؟

فقال عبدالرحمن: اعلم يا شيخ أني كنت وهابياً من الطراز الأول ولو كنت لا أزال لربما كنت من أولئك الذين فجروا أنفسهم في العراق، قد كنت أحضر حلقات تحفيظ القرآن في جُدَّة، وكنت من أولئك المتفوقين على أقرانه، وجزاءً لهذا التفوق أوكل لي أساتذتي رغم صغر سني آنذاك أن أشرف على بعض الدورات لتحفيظ القرآن، كل ذلك تشجيعاً لي.

كان هؤلاء الأساتذة الوهابيون يهتمون كثيراً بالطلبة المتفوقين فيمايزونهم ويعاملونهم معاملة خاصة،

فكان في يوم من الأيام أن أقاموا معسكراً صيفياً للطلبة المتميزين فاختاروني فكنت من عدادهم، كانت لهم برامج مكثفة ومتنوعة، كان من بين تلك البرامج برامج خاصة بالرافضة وما أدراك ما تلك البرامج، كان محاضرون وأفلام فيديو وثائقية ومسرحيات تمثيلية يقوم بها بعض الطلبة عمادها الضحك والسخرية على الشيعة، ومحورها غرس الكره وإثارة الحقد عليهم والاستهزاء بهم.

في إحدى تلك الحصص الليلية، قام الأستاذ بعرض فيلم فيديو وثائقي عن عادات الشيعة، وكان الأستاذ يقف معلقاً بين الفينة والأخرى.. انظروا انظروا إلى (**كعبة الشيعة**) كيف يطوفون بها.. قالها الأستاذ ونحن الفتية اليافعين مندهشون من المنظر، قد كانت اللقطة عن تمسح الزائرين بأضرحة الأئمة عليهم السلام، أخذ يمارس علينا عملية الإقناع وغسل الأدمغة من حيث لا نشعر، كنا نتأسف على عقول الشيعة وضلالتهم، ثم قال الآن مع لقطات الضحك فعرض لقطات عن اللطم الحسيني وكيف أن الشيعة يضربون أنفسهم كان الأستاذ يضحكهم فيضحكون ويتمسخرون، ثم كانت اللقطة التي أثارت استغراب الحضور وقهقهاتهم لكنها

كسرت قلبي وأسالت دمعتي.. الناس زرافات زرافات عليهم الأكفان حاملين السيوف يضربون به رؤوسهم ويبكون صارخين حيدر حيدر.. وقد صبغت الدماء وجوههم ولحاهم وأكفانهم، لا أدري ما دهاني؟! لكني أتذكر في تلك اللحظة وسط تلك القهقهات أحنيت رأسي للأرض وصرت أبكي!.

لاحظ زميل كان بجواري تلك الدموع التي تساقطت من عيناي إذ لم يكن بمقدوري إخفاءها فكل شيءٍ حدث فجأة، وبعد انتهاء تلك الحصة أخبر زميلي الأستاذ بما شاهده مني، فجاءني يحاول أن يبين أن تلك خرافات وبدع لايرتضيها الله، ويحاول أن يزيل مني أي تأثر أو انطباع من منظر المطبرين، سايرته ظاهرياً مدعياً أن قلبي ضعيف على هذه المناظر، ولكن في جواني هيهات هيهات!! فقد حفرت ضربات السيوف وصرخات المطبرين في قلبي شرخاً عميقا لما يندمل.

في تلك الليلة لم تطق جفوني النوم، كنت منزوياً مع نفسي أخاطبها وتحادثني، وأخذت الأسئلة تترى عليَّ من كل صوب، وصلت إلى قناعة أن يضرب الناس أنفسهم بالسيوف! وتسيل الدماء منهم! لا يفعل

ذلــك ألَّا مــن يعتقد جازماً أنه على حــق، فقررت من حينها أن أسمع عقيدة الشيعة من الشيعة أنفسهم لا من أساتذتي فقط.

كنت منتظراً بلهفة متى يأتي موســم الحج، لعلمي أن هنــاك حملات حج شــيعية تأتي كل ســنة، وكنت متشــوقاً أن أرى شــيعياً واحداً كي أتكلم معه وأسمع منــه، في إحــدى ليالي ذي الحجــة توجهت إلى مكة إذ هــي قريبة من جُدَّة ولا تســتغرق المســافة أكثر من ساعة.

وصلت مكة ويمَّمت شــطر المسجد الحرام فطفت بالبيت سبعة أشواط وصليت ركعتي الطواف، ثم قادتني رجلاي أن أجلس قبالة المستجار عند الركن اليماني، فلما استقر بي المقام أخذت أتلو بعض آيات القرآن، بينما أنا كذلك لفتني رجل وقف بجواري قد أسبل يديه للصلاة، أخذت عيناي تراقبه وأذناي تسترق بعضاً من كلماتــه، فعلمت ان هذا الرجل ليس ســنياً فقلت في نفســي هذا ما كنت أبحث عنه، عندما دنا من التسليم في آخر صلاته أخذتُ أنصتُ بشدة لأسمع ما سيذكره فقد كنت منتظراً لقوله: «**خان الأمين، خان الامين**» رفع كلتــا يديه بتؤدة وإذا بــه يقول «**الله أكبــر، الله أكبر، الله**

أكبر»، كانت لكلماته هزة قوية لبنياني الداخلي زلزلت ثقتي بصدق معلميَّ، فهؤلاء لا يقولون خان الأمين أو تاه الأمين كما كان يقوله لنا الأساتذة إذاً معلمونا كانوا يكذبون علينا دفعني الاضطراب أن أقطع الشك باليقين فسألته: «من أين الأخ؟»

فأجابني: من القطيف.

فأيقنت أن الاخ شيعي، فسألته عن بعض ما رأيت في صلاته وانه مخالف لما عليه عامة المسلمين، فأجابني وبالثقة المعهودة عند شيعة القطيف: أنا شيعي وهكذا صلاتي..!

عجبتني شجاعته، وشدني مدى ثقته بنفسه فأخذتُ أسأله عن الفارق بين الشيعة والسنة، فأخذ يوضح بعض الأمور، ثم أردف إذا أردت تفصيلاً أكثر فعندنا مشايخ شيعة في حملتنا هم مستعدون أن يجيبوك عن كل أسئلتك، فابديت استعدادي للقياهم والسماع منهم فدعاني لزيارة حملتهم فسررت بذلك سرورا بالغاً، وقلت في نفسي ها أنت يا عبد الرحمن بدأت أول خطواتك في فك اللغز والسماع من علماء الشيعة أنفسهم!!.

وصلت لحملتهم وكان كرم على غير المعهود

وأخـلاق على خلاف مـا ذكر لنا، التقيت مع الشـيخ الشـيعي ودار حوارٌ رائعٌ قلب كياني ونسـف كثير من الأكاذيـب التي ربينـا عليها ثم أعطانـي بعض الكتب كهدية، وأبدى اسـتعداده للاجابة على أي استفهام قد يخطر في البال.

انتهـى اللقـاء مـع الشـيخ، وخرج معـي صاحبي القطيفي وهو يشايعني مودعاً قائلاً: في أي وقت أردت المجيـئ إلى القطيف فنحن أهلك ليسـت مجاملة بل حقيقة، ولا تقف في منتصف الطريق حتى ترسو على ساحل الحقيقة...

سـاحل الحقيقـة كلمـات أخـذت صداهـا فـي نفسـي، فبدأت رحلتي التي أردت ان أعرف شـيئا عن الشيعة لماذا يبكون على الحسين؟

ولماذا يطبرون على رؤوسهم بالسيف؟

أردت ان اعـرف الاجابـة وأطـوي الصفحة وينتهي كل شـيئ، فإذا الطريق كان طويلا وعميقا فكل حقيقة اكتشـفها تؤدي إلى أخرى تجبرك على المسير قُدُماً، حقائـق تقودني بلا اختيـار مني نحو ان أكون شـيعياً منهم كمـا هم، وهذا ما تم بالفعـل إذ طويت الطريق حثيثا وأصبحت شيعياً بفضل الحسين عليه السلام ومن طبَّر

على الحسين عليه السلام.

ليس عندنا ما نخجل منه

من خلال عشرين سنة من العمل في الحقل التبليغي رأيت صنفين من الشخصيات شخصية ضعيفة وشخصية قوية.

الشخصية الضعيفة تستحي من عاداتها وتراثها وقيمها وما تفعله، ولذا هي سريعة التبرؤ سريعة التقهقر تخاف من نظرة الآخرين لها وتعييرهم إياها، أتذكر أن واحداً من هذا الصنف كان ضيفاً على فضائية في برنامج محوره أنواع الزواج، وكان ضيوف من شتى الملل والمذاهب فبينما أخذ الآخرون يدافعون بكل ثقة عن زواج المسيار والعرفي والمدني..الخ، فإن صاحبنا يبدو أنه كان خجلاً حتى من نفسه عندما قال إن زواج المتعة ليس موجوداً في واقع الشيعة إنما في كتبهم فقط، هو يعتقد أنه كسب احترام الآخر بينما لا يدري أنه استحصل ازدراءهم.

اما الشخصية القوية فهي واثقة شجاعة مقدامة لا تتزلزل، إذا عابها أحد ردت بكل صلابة، وإذا حاججها شخص ما في قيمها لا تستحي ولا تخجل، فتقارعه

بالحجة، وتحاول تفهيم الآخر ما خفي عليه.

نعم يجب علينا كموالين لأهل البيت عليهم السلام أن نظهر للآخرين كما نحن فليس عندنا ما نخجل منه، وهذا ما قام به العلَّامة الأميني قدس سره.

العلَّامة الأميني: اشتبهنا عندما تركنا التطبير يوم عيد الغدير

ينقل:

عن أحوال العلامة الأميني قدس سره صاحب موسوعة الغدير المشهورة والذي هو بحق ولي من أولياء الله[1]،

(١) أصفه بانه ولي من اولياء الله ليس جزافا بل لكرامات كثيرة أحاطت بحياته فيكفيه فخراً انه صاحب موسوعة الغدير التي رفعت رأس الشيعة وعلى ذكرها ينقل عن آية الله العلامة الورع السيد محمد تقي الحكيم قدس سره ـ صاحب كتاب «الأصول العامة للفقه المقارن» ـ في النجف الأشرف، بعد وفاة العلَّامة الأميني رضوان الله عليه قال: حدثني أحد علماء خوزستان الأجلّاء ذكر اسمه ـ ولكني نسيت اسمه ـ قال: رأيت فيما يرى النائم، كأن القيامة قد قامت، والناس في المحشر يموج بعضهم في بعض، وهم في هلع شديد، وفي هرج ومرج، كل واحد منهم مشغول بنفسه، ذاهل عن أهله وأولاده، ويصيح: إلهي نفسي نفسي النجاة، وهم في أشد حالات العطش، ورأيت جماعة من الناس يتدافعون على غدير كبير، من الماء الزلال، تطفح ضفتاه، وكل واحد منهم يريد أن يسبق الآخر لينال شربة من الماء، كما رأيت رجلاً نوراني الطلعة، مربوع الجسم، مهيب الجانب يشرف على الغدير، يقدم هذا ويسمح لذاك أن ينهل ويشرب، ويذود آخرين ويمنعهم من الورود والنهل. «الحديث لا يزال للشيخ الخوزستاني»: قال: عند ذلك علمت أن الواقف على الحوض

وصاحب كرامات جليلة وكثيرة[1]، ينقل عن أحواله:

والمشرف على الكوثر هو الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، فتقدمت وسلمت على الإمام عليه السلام فاستأذنت منه لأنهل من الغدير وأشرب، فأذن لي فتناولت قدحاً مملوءاً من الماء فشربته، ونهلت. وبينما أنا كذلك إذ أقبل العلّامة الأميني قدس سره فاستقبله الإمام بكل حفاوة وتكريم معانقا إياه، وأخذ كأساً مملوءاً بالماء وهمَّ ان يسقيه بيده الشريفة، فامتنع الأميني في بادئ الأمر، تأدُّباً وهيبة، ولكن الإمام عليه السلام أصرّ على أن يسقيه بيده الكريمة، فامتثل الأميني للأمر وشرب. قال الشيخ: فلما رأيت ذلك تعجبت، وقلت: يا سيدي يا أمير المؤمنين، أراك رحبت بالشيخ الأميني، وكرمته بما لم تفعله معنا، وقد أفنينا أعمارنا في خدمتكم وتعظيم شعائركم، واتباع أوامركم ونواهيكم، وبث علومكم؟!! فالتفت إلي الإمام عليه السلام وقال: «الغدير غديره» فاستيقظت من نومي وقد عرفت ـ حينذاك ـ ما للعلّامة الأميني من منزلة عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله الكريم وعند أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين.

منقول من كتاب ربع قرن مع العلّامة الأميني ـ الحاج حسين الشاكري ـ ص ٤٩ ـ ٥١

(١) ينقل عن آية الله السيد مرتضى نجومي الكرمانشاهي دام ظله أنه سمع المرحوم العلّامة الأميني صاحب موسوعة (الغدير) المعروفة قال: حينما كنت أكتب (موسوعة الغدير) احتجت إلى كتاب (الصراط المستقيم) تأليف زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي البياضي، وكان كتاباً مخطوطاً بأيدي أشخاص معدودين، فسمعت أن نسخة منه موجودة عند أحد الأشخاص في النجف، ذات ليلة وفي أول وقت المغرب رأيته واقفاً مع بعض أصدقائه في صحن الحرم الشريف، دنوت منه وبعد السلام والاحترام ذكرت له حاجتي للكتاب، مجرد مطالعة لأنقل منه في كتابنا (الغدير) ما ذكره المؤلف من فضائل الإمام علي عليه السلام.. والعجيب أن الرجل أجابني بالاعتذار!.. وهو أمر لم أكن أتوقعه.

قلت: إن لم تعطني إياه استعارة اسمح لي أن اتيك منزلك كل يوم في ساعة معينة، أجلس في غرفة الضيوف (البراني) وأطالع في الكتاب.. ولكنه رفض وأبى!.. قلت: أجلس على الأرض في الممر أو خارج المنزل بحضورك، إن

أنه في سنة من السنين في يوم العاشر من المحرم كان يجلس يوم عاشـوراء في صحن الإمام الحسـين عليه السلام مع بعض علماء أهل السنة والجماعة وكانوا يشاهدون

خفت على الكتاب أو المزاحمة. إلا أنه قال بصلافة أكثر: غير ممكن، وهيهات أن يقع نظرك على الكتاب!. فتأثرت بشـدة، ولكن ليس بتصرفه الجاهلي، بل كان تأثري لشـدة مظلومية سيدي، ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام حيث أن مثل هؤلاء يدّعون التشـيع لمثل علي إمام المتقين!.. تركته ذاهباً إلى داخل الحرم، فوقفت أمام الضريح الشريف مجهشاً بالبكاء، حتى كان يهتز جسمي لشدة البـكاء الذي انطلق من غير إرادة مني، وبينما أحدّث الإمام عليه السلام مع نفسـي بتألـم إذ خطر في قلبي: «اذهب إلى كربلاء غـداً في الصباح».. ومع خطور هذا الأمر في قلبي انحسرت دموعي وشعرت بحالة من الفرح والنشاط.

جئـت إلى البيـت وقلت لزوجتي: أحضري لي بعض (فطـور الصباح غداً أول الوقـت) فإنـي ذاهب إلى كربلاء. فقالت مسـتغربة: في العـادة تذهب ليلة الجمعة لا وسط الاسبوع، ما الأمر؟.. قلت: عندي مهمة.

وهكـذا وصلت إلى كربـلاء صباحاً، فذهبت إلى حرم الإمام الحسـين عليه السلام، رأيت هناك أحد العلماء المحترمين تصافحنا بحرارة، ثم قال: ما سبب مجيئك إلى كربلاء وسط الأسبوع خيراً إن شاء الله؟.. قلت: جئت لحاجة. قال: أريد أن أطلب منك أمراً؟.. قلت: تفضل.

قال: ورثت من المرحوم والدي كمية من الكتب النفيسـة، لا أستفيد منها في الوقت الحاضر، شرّفنا إلى المنزل وخذ ما ينفعك منه إلى أي وقت تشاء. قلت: جـزاك الله خيراً، متى اتيك؟.. قال: أنـا الان ذاهب وأخرجها وأحضرها لك، وأنت تعال صباح غد لتفطر عندنا أيضاً.

ذهبـت في الصباح ووضع الكتـب بين يدي، وكانت في طليعتها نسـخة من الكتـاب الذي أريـده (الصراط المسـتقيم)، ما أن وقع نظـري عليه وأخذته بيدي حتى انهمرت دموعي بغزارة، فسألني صاحب المنزل عن سبب بكائي، فحكيـت له القصة، فبكى هو أيضاً.. وهكذا أخذت الكتاب، واسـتفدت منه، وأرجعته إليه بعد ثلاث سنوات.

دخــول المواكب، فدخــل موكب طويريــج المعروف بعنفــه في اللطم والركــض[1]، فقال لــه أحدهم: أهذا صحيح يا شيخ عبد الحسين؟

فســكت العلامة الامينــي ولم يعر ســؤاله اهتماما.

---

(١) كان البعض في تلك الأيام ينتقد هذا النوع من العزاء لعنفه وشــدته، إلا ان العلمــاء من أولياء الله كانوا على العكس، كان الســيد مهدي بحر العلوم رضوان الله عليه صاحب الكرامات المشــهورة ذات يوم عاشــوراء في احدى الســنين، يقف مــع عدة من طلبة العلــوم الدينية في كربلاء ؛ لاســتقبال تلك الجمــوع التــي جاءت من طويريج لاقامة عزاء ســيد الشــهداء بطريقة أهل طويريج المعروفة والتي فيها شدة باللطم والضرب باليدين بقسوة على الرأس والركــض حفاة مشــققي الجيوب، وفجأة يرى الطلّاب ان الســيد بحر العلوم على عظمته ومقامه العلمي الشــامخ دخل وســط تلــك الجموع لاطماً وجهه وصــدره باكياً مهــرولاً معهم، وحاول الطلاب منع الســيد والحدّ من كل تلك الاحاســيس الطاهرة والخالصة فلــم يفلحوا فاضطروا إلى الاستســلام للأمر الواقــع، ولكنهم حاولوا الحفاظ على الســيد مــن ان يقع على الارض فمن يقع علــى الارضْ في هذا العزاء لا ينجو من المــوت الّا بمعجزة، لان الناس في هذه الركضة كالســيل العارم وكامواج البحر الهائج لا يقف بوجهها شــيء فذات مرّة ســقط بعض الاشخاص على الارض فداســتهم الجموع بالارجل فحدثت مأســاة فضيعة راح ضحيتها اكثر من اربعين شهيداً عند باب الحرم الحسيني. أحاط الطلبة بالســيد بحر العلوم حتى فرغ من المشــاركة فــي العزاء، وبعد إتمام العزاء ســأل بعض الخواص من الســيد عن علة مشاركته على ذلك النحو فقال رضــوان الله عليه: عندما وصلت تلك المجاميــع المعزّية إلى حيث كنت جالســاً، رأيت بقيّة اللّه الاعظم عجل الله فرجه حافيا حاســراً بين تلك الجموع وهو يلطم على صدره، ويضرب على رأســه ويبكي، فلم أطق أن اراه بأبي وأمي وهو على تلك الحالة ولا أشــاركه بمصاب أبيه الحسين عليه السلام فأخذت أركض خلفه وأصنع كما يصنع مشاركاً بخدمته في العزاء.

ثــم بعد قليل بــدأت تدخل مواكب التطبير ورؤســهم تســبح بالدماء، فجن جنون المشــايخ من أهل الســنة والجماعــة وصاح أحدهم: وهل هذا صحيح يا شــيخ عبد الحسين؟!!!

فأجابــه قدس سره: نعم وهذا صحيح أيضا، فأنتم بسبب هذه المراسم لم تستطيعوا إنكار شهادة الحسين عليه السلام وأفعــال يزيد.. ونحن اشــتبهنا لماذا لم نجعل مراســم تطبير لعيد الغدير حتى لا تستطيعون إنكاره!![1]

ان التطبيــر هــو إعــلام صــارخ عــن مظلوميــة الحســين عليه السلام، يجبر الكثير من الذين ألفوا مشاهدة المراســيم العادية فــي العزاء ان يقفوا مشــدوهين أمام هذا المنظر، ويجعلهم يقفون مذهولين يتسائلون عن مغزاه وإلــى ما يرمز، وهذا ما اعتــرف بحقيقته بعض النصارى في بلاد الغرب.

طبَّر في امريكا فماذا حدث له؟

ينقــل أن أحــد المواليــن فــي الولايــات المتحدة الأمريكيــة وكان يعمــل في أحد المستشــفيات قد قام بتطبير رأســه يوم العاشــر من شــهر محرم الحرام وقد

(١) الانتصار ـ العاملي ـ ج ٩ ـ ص ٤٠١ ـ ٤٠٢.

سالت الدماء على رأسه ووجهه، وقد انتهى كل شيء وتوقف نزيف الدماء كأن لم يكن شيئاً باستثناء قطعة من القطن والشاش على موضع الجرح.

يقول الموالي: في نهار الحادي عشر من شهر المحرم توجهت إلى المستشفى حيث أعمل فكان يسألني زملائي الامريكيون عن سبب الجرح وكيفية حدوثه؟ فأجبتهم أني فعلت ذلك بنفسي لأسباب دينية وطبية....

ارتسمت علامات التعجب على وجوه الجميع ومن باب الاطلاع والفضول أخذت تتقاطر عليَّ الاسئلة عن سبب هذا العمل؟ وأن أذكر لهم هذه الأسباب الدينية؟ فأخذت أسرد لهم قصة كربلاء، وأسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ودورنا في إحياء قضية عاشوراء ونصرة الثورة الحسينية، فما لبث أن تغيرت نظرة جميع زملائي الموظفين العاملين في القسم الذي أعمل فيه، وزدادت نظرتهم إليَّ بنظرة احترام وتقدير.

وقال بعضهم لي: بأنه شي عظيم أن يقوم شخص في إدماء نفسه لقضية يؤمن بها، ومصيبة يريد للعالم أن يشعر بحرارتها ومأساتها في كل عام، حيث إنه ربما يقوم الكثير من الناس بالمظاهرات والحزن ومحاولة

نشر القضية بطرق كثيرة، ولكن أن يقوم شخص بإدماء رأسه! فبالتأكيد هناك سبب عظيم، ودافع قوي يجعل الشخص أن يقوم بمثل هذا العمل، بل إنها وسيلة ممتازة لإيصال حجم المأساة، ونحن لنا أشياء مقاربة لايصال مأساة المسيح عليه السلام إلى العالم.

ثم أخذ الزملاء بطلب معلومات أكثر، أو كتب أو مواقع على الانترنت تتحدث عن هذا اليوم المقدس لدى الطائفة الشيعية من المسلمين، يوم عاشوراء الحزين.

يقول الموالي: عندها فقط أدركت عظمة التطبير وتشجيع الكثير من المراجع على هذه الشعيرة المقدسة وعرفت عظمة وسر كلمة الإمام صاحب الزمان عليه السلام الذي يقول: **(لأبكين عليك بدل الدموع دما)** وعرفت سر كلمة الإمام الرضا عليه السلام: **(إن يوم الحسين أقرح جفوننا)** وعرفت أيضا أن الأمريكان النصارى أشرف من الوهابية ومن يحذو حذوهم[1].

قال الامريكي: أنا احترمه ما دام متعلقاً بأمور الدين

كتب أخي وهو طالب دراسات عليا في امريكا:

(١) شبكة هجر الثقافية: الواحة الإسلامية.

اليوم في (**البريك**)[1] بين المحاضرات أتاني صديقي الأمريكـي (**ريك**) وكان يريد أن يظهر تعاطفه معي في الذكرى السـنوية لعاشوراء، لأنه سـبق أن تحدثنا عن عاشـوراء والوضع في العراق من قبـل، ولأني تغيبت عن المحاضرة يوم العاشـر من المحـرم أتى لي يظهر تعاطفه، مع الكلام. قال: إنه رأى الناس المتوجهة إلى كربـلاء في تلفزيون (***CNN***) والتـي بثت الخبر متأخراً يوميـن! وقرأ أيضاً موضوعاً في الجريدة عن التطبير، وكانت فيه مقابلات مع المطبرين وذكر لي أن بعضهم ذكر كيـف أنهم يطهرون السـيوف قبل اسـتخدامها، وكان يقول إنه أمر مثير للاهتمام!

قلت لـه: ـ وكنت اعتقد أن إعلامهم عرض التطبير بشـكل مشـوه كبعض المخالفين ـ: أنت تعلم تركيز الإعلام ومحاولته تشـويه الآخر، ومن ثم بدأت أشرح له فلسفة التطبير ورمزيته وما يومئ اليه. قبل ان أستطرد قاطعني قائلاً: أرجو أن لا تفهمني بشـكل خاطئ، انا لا إشـكال عندي على التطبير وأراه أمراً مثيراً للاهتمام **وأنا احترمه ما دام متعلقاً بأمور الدين..!!**

في تلـك اللحظة توقـف عندنا برفسـور «**الهيكلة**

(١) الاستراحة ما بين المحاضرتين.

الادارية للمنظمات والشركات» فقال له ريك: إننا نتحدث عن التطبير وقام يشرحه له. فرد الدكتور: انه لكل قوم ومجموعة عاداتهم، فالمسيحيون الكاثوليك يعملون نفس الشيء في الفلبين.

حدّثتهم بعدها عن الفرق وكيف أن الأمر عندنا يكون محرماً اذا علم إضرار النفس... وتكلمنا في أمور اخرى حتى بدأت المحاضرة[1].

ممارسات موجودة

نعم مثل هذه الممارسات موجودة في مختلف الأديان والثقافات...فالعالم ليس فقط الصندوق الذي تعيش فيه، نظرة بسيطة على ممارسات الآخرين توضح أن مثل هذا أمر عادي من أشهر هذه الممارسات تلك التي تكون في يوم معروف باسم ***good friday*** ـ هو اليوم الذي أشار له البروفسور أعلاه ـ

وهو يوم يؤمن النصارى أنه اليوم الذي قتل فيه روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام، ففي هذا اليوم يمشي المتدينون النصارى في مختلف بقاع العالم في الشوارع حفاة حاملين الصلبان والشموع وهم يبكون،

(١) شبكة هجر الثقافية: الواحة الإسلامية.

ويقــوم البعض بضرب نفســه وإدمائهــا، ويصل الأمر في بعضهم إلى صلب نفســه حقيقة، فتضرب مسامير فــي أيديهم ويعلقون بالصليب، وبعده بأســبوع يأتي يوم (**الايســتر داي**) وهو اليوم الذي يؤمن المســيحيون انــه اليوم الذي رجع فيه عيســى عليه السلام إلى الأرض بعد قتله، فتراهم يحتفلون ويرقصون.

فالتطبير وشــبيهاته من الشــعائر ليســت شــاذة أو غريبــة علــى الثقافــات الأخــرى، فهاهم أهل الســنة يتفاخــرون برياضة ترويض النفس فيطعنون أنفســهم بالشــيش في خواصرهم وألســنتهم وربما أطلقوا النار على أنفســهم، بل إن الامــم الأخرى تجاوزت كثيراً ما لا يرتضيه مشــرِّعٌ ولا عاقل كصب الوقود على الجسد وحــرق النفــس بالنار وهــم أحياء كما هو ســائد عند اليابانيين والكوريين، وكالانتحار والقاء النفس من فوق الجسور عند موت مغني أو ممثل..الخ، والعجب ترى تلــك الامم في إعلامها تمجــد القائمين بهذه الأعمال ويتفاخــرون بهم ويعتبرونهم مثــالاً أعلى لمن يضحِّي بنفســه من أجل مــا يؤمن به، ويحصــدون أمواجاً من التعاطــف البشــري، فهم لا يخجلــون مــن دينهــم أو ثقافاتهــم، أو تقاليدهــم، ولكن للأســف عندما تراق

الدماء لأجل الحسين عليه السلام ترى البعض من الداخل الشيعي يستحي حتى من نفسه.

التطبير: أدلة مشروعيته

مع الأسف الشديد أخذت مسألة التطبير في الوسط الشيعي بُعداً فئوياً، فأصبحت ضحية لصراعات التيارات واختلافاتهم، حتى أخذت المطارحات تدور دائرة المعاندة، والمشاكسة، والمطاحنة، بعيداً عن الميزان الشرعي، ولا شك أن البعض من كل الاتجاهات وظفها بما يخدم تياره، مما أضر مناقشة الموضوع من ناحية شرعية مستقلة بعيداً عن الاعتبارات الأخرى، ونحن ههنا نحاول أن نعيد الموضوع إلى حلبته الطبيعية ونطرح القضية من بُعدها الفقهي وبشكل مختصرٍ وموجزٍ.

أصل الحليِّة

فقد تسالم الأصوليون على أن الاصل في الأفعال الحليِّة ما لم يأتِ نص أو يقوم دليل على حرمة الفعل،

فالمحـرِّم هو الذي ينبغي عليه إقامة الدليل البيِّن على الحرمة وإلَّا فـ(**أصل الحلية**) مقدم.

فـ«لا ريب ان جرح الانسـان نفسه وإخراج دمه بيده في حد نفسـه من المباحات الاصلية، ولكنه قد يجب تـارة وقد يحرم أخـرى، وليس وجوبـه او حرمته إلا بالعناوين الثانوية الطآرئة عليه وبالجهات والاعتبارات، فيجـب كما لـو توقفت الصحة علـى إخراجه كما في الفصـد والحجامـة، وقـد يحـرم كما لـو كان موجبا للضرر والخطر من مرض او موت، وقد تعرض له جهة تحسـنه ولا توجبه. وناهيك بقصد مواساة أهل الإبآء، وخامـس أصحـاب العبآء وسـبعين باسـل من صحبه وذويه، حسـبك بقصد مواسـاتهم، وإظهـار التفجع والتلهف عليهم، وتمثيل شـبح من حالتهم مجسـمة امام عيـون محبيهم ناهيـك بهذه الغايـات والمقاصد جهات محسنة، وغايات شريفة»[1].

ورغـم ذلك فقد اسـتدُلَ بعدة أدلة على مشـروعية التطبير فضلا عن استحبابه فمنها:

---

(١)الامام محمد حسـين كاشـف الغطآء من كتابه الآيـات البينات نقلا عن كتاب الشعآئر الحسينية للشهيد السيدحسن الشيرازي ص١٤٨

أولاً: التطبير رمز الفداء

قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1]

الشعائر جمع شعار أو شعيرة والشعار جاء من الإشعار، فسميت الشعيرة بشعيرة لأن مجرد رؤيتها تُشعر الإنسان إلى موضوعها، فعندما ترى انساناً لابساً الإحرام فهو يشعرك إلى الحج، وعندما ترى قبة فهي تشعرك بوجود مسجد، وعندما ترى رجلاً يركع ويسجد فإن فعله يشعرك انه في صلاة.

والشعار أو الشعيرة أصناف كثيرة تتغاير في ماهياتها وموضوعاتها، وقد تكبر وتصغر، أو تضيق وتتسع كل بحسبه، فتارة قد تكون لدولة كعلمها أو صورة مؤسسيها، واخرى قد تكون لمهنة كزيِّ المحامي، أو الطبيب أو الشرطي فهو يُشعرك بماهية هؤلاء ووظائفهم، وقد يرشدك الشعار إلى ديانة، فالصليب يرمز إلى المسيحية ونجمة داود إلى اليهودية، والمنجل إلى الشيوعية، والهلال، والكعبة إلى الاسلام، بل ان مسواكاً في الفم بمعية غترة حمراء وثوب قصير يشعرك بالسلفية الوهابية، وعمامة وتربة

(١) سورة الحج: الاية ٣٢.

حسينية يشعرك بالشيعة الاثنا عشرية.

وعلى هذا أيضاً فقس ففي مناطق الشيعة لبس السواد العام وخروج مواكب العزاء واللطم والزنجيل والتطبير كلها تشعرك بمصائب أهل البيت عليهم السلام.

ولذا القول أن العرف لا يعتبر التطبير علامة وشعار لمصيبة الحسين عليه السلام فهو منافٍ للواقع والحقيقة، إذ لم يُعهد أن التطبير كممارسة في وقتنا الحاضر كان لغير مصائب أهل البيت عليهم السلام، بل ان المتبادر لأذهان الناس عند رؤيتهم للمطبرين أن هذا موكب خرج لعزاء الحسين عليه السلام لا يختلف في ذلك اثنان، بل لو سألت اليوم حتى المخالف ما هذا؟ لقال:الشيعة يضربون انفسهم من أجل الحسين. فلا أحد في العالم يضرب رأسه بالسيف وبشكل مواكب جماعية إلا شيعة الحسين عليه السلام.

فتحديد الشعار أمر عرفي، والحال أن العرف يشهد ويقر أن التطبير يرمز إلى الحسين عليه السلام، والحسين قتل في سبيل الله، فالتطبير يرمز للفداء من أجل الله.

إذاً هو من شعائر الله التي وجب تعظيمها لا إهانتها.

ثانياً: ضمان الائمّة عليهم السلام.

في كامل الزيارات روى ابن قولويه عن الإمام الرضا عليه السلام **(من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحدا كان أجره على الله)**[1]، ويروي ابن طاوس في كتابه اللهوف في قتلى الطفوف عدة روايات بنفس المعنى فعنهم عليهم السلام **(من بكى أو أبكى فينا مائة ضمنا له على الله الجنة، ومن بكى أو أبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى أو أبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى أو أبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى أو أبكى واحداً فله الجنة ومن تباكى فله الجنة)**[2] وروى ابن نما عنهم عليهم السلام **(من بكى أو ابكى غيره ولو واحداً ضمنا له على الله الجنة ومن لم يتأت له البكاء فتباكى فله الجنة)**[3]

والشاهد حول لفظة **(أبكى)** في قول الأئمة عليهم السلام فما هي آليات **(إبكاء)** الناس على مصيبة الحسين عليه السلام؟ فإبكاء الناس له طرق عدة فتارة بكتابة كتاب أو بقراءة الشعر واخرى بلطمية على الصدر ورابعة بالتمثيل... الخ، فكل من قام بهذه الأدوار داخل تحت عموم **(من**

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري ج ١٠ ص ٣٨٦.
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف ـ السيد ابن طاووس ـ ص ١٠.
(٣) مثير الأحزان ـ ابن نما الحلي ـ ص ٥.

أبكى)، فالأئمة عليهم السلام يتحدثون عمن يُبكي الاخرين ومن يُبكيهم فقد وقع أجره على الله، بل وله الضمان منهم عليهم السلام بالجنة.

والتطبير أحد المصاديق الداخلة تحت عموم قولهم عليهم السلام «**من بكى أو أبكى**»، فمن المعلوم المسلم به أن كثيراً من الناس ممن يرى مواكب التطبير يبكون لأجل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فإذا المطبرون **(أبكوا)** الاخرين، فعليه فقد وقع أجرهم على الله ولهم الثواب الجزيل. على أن هذا العمل يجب أن يستوفي شروط القبول كأي عمل اخر أُقيم لوجه الله تعالى، فكما أن الجهاد والهجرة في سبيل الله لا بد أن تكون النية لله خالصة وإلا أصبح هباءً منثوراً فـ**(الأعمال بالنية فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله)**[1]، فكذا إدماء النفس فمن سفحه رياءً فلا وزن له، ومن سفكه حباً للحسين عليه السلام فقد وقع أجره على الله وفاز بضمان الأئمة عليهم السلام.

(١) عمدة القاري ـ العيني ـ ج ١ ـ ص ٢١.

ثالثاً: حديث يجب أن يكتب بالذهب

فقد روى الشيخ الطوسي في أماليه بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: **(نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله)**. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: **(يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب)**[1].

والسؤال: هل التطبير هو مظهر من مظاهر الهمِّ والحزن، أم مظهر من مظاهر الفرح والسرور؟ وإن كان مظهراً من مظاهر الهمِّ والحزن ومصداقاً من مصاديقه وهو كذلك، فيا ترى على من كان هذا الحزن والهمُّ وهم يصرخون حيدر حيدر يا حسين يا حسين؟؟

فإن قيل أن التطبير كفعل ليس دافعه حب الحسين والحزن عليه فهذا كذبٌ صُراح لا يُلتفت إلى قائله، وان قيل نعم هو كذلك فما طُبِر الا لأجل الحزن والهمِّ على الحسين عليه السلام فقد وصلنا للمطلوب، فإذاً هؤلاء المطبرون أنفاسهم تسبيح، وهمُّهم عبادة.

فالمقدمة الصغرى: التطبير مظهر ومصداق للهمِّ والحزن على أهل البيت عليهم السلام.

والمقدمة الكبرى: أن الهمَّ على أهل البيت عليهم السلام

(١) الأمالي ـ الشيخ الطوسي ـ ص ١١٥.

عبادة.

فالنتيجة: أن التطبير من أجل أهل البيت عليهم السلام عبادة.

ولا مناص من القول ان الحكم الاولي هو ان التطبير عبادة يُتقرب بها إلى الله تعالى فهي مستحبة الا اذا طرأ حكم ثانوي، والحكم الثانوي مختلف عليه ومشكوك به ـ كما سيأتيك ـ فلا بد من الرجوع إلى الأصل وهو الحكم بعبادية التطبير.

رابعاً: يا هلالاً لمَّا استتم كمالاً

يروي الشيخ المجلسي رحمه الله في بحاره عن السيدة زينب عليها السلام:

(التفتت زينب فرأت رأس أخيها، فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لمّا استتم كمالاً

غاله خسفه فأبدى غروباً)[1]

وقد كان هذا المشهد بمرأى من الإمام زين العابدين

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي جزء ٤٥ صفحة ١١٢ الحديث الأول .نقلا عن الانتصار للعاملي.

فلم يسجل له اعتراضاً أو نهياً فتقريره عليه السلام حجة، ناهيك عن أنها العالمة المعلمة الصابرة التي لا ترتكب حراماً ـ حاشاها ـ.

ومن هنا أنشد شاعر أهل البيت عليهم السلام فقال:

يا سائلا عن شج رأس العاشقين
أصدرت فتواه زينب مذ رأت رأس الحسين[1]

خامساً: مصداق للإحياء

(رحم الله من أحيا أمرنا)؛ فهذا حث من الامام عليه السلام ودفع إلى إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، فكل فعل فيه إحياء لأمرهم عليهم السلام فهو مندوب، والقائم به مثاب مشمول بدعوة الرحمة من الإمام الصادق عليه السلام، والحال أن التطبير في كثير من الاماكن الشيعية وغيرها هو عنوان لإحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام.

وقد يُقال إنه في أماكن قد يكون شناعة على أهل البيت وإماتة لأمرهم، نقول ان تحقق هذا الفرض فهو محرم في ذلك المكان لا في عموم الامكنة، فعموم الأفعال والعبادات المندوبة تتأثر بعوامل الزمان والمكان وطريقة الأداء والقائم بالأداء. فكما أن ترتيل القرآن هو

(١) الانتصار ـ العاملي ـ ج ٩ ـ ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

من المسـنونات لكن ينقلب هذا المسنون إلى الكراهة بـل الحرمـة أحيانـاً إذا كان المرتل للقـرآن يكون في مـكانٍ ترتيله فيـه يُعَد هتكاً لحرمة القـرآن، أو يرتله بكيفيـة لهوية غنائية، وكذا الكحـل للرجل قد يكون مسـتحباً لكن اذا كان التكحل بكيفية ما، أو في مكان ما سيسـبب هتكاً لمروءة الرجل فإنـه يتحول للكراهة وأحياناً للحرمة وكذا الـزواج المنقطع..إلخ، وهذا هو سـر أنْ تجد بعض المرويات عن أهل البيت عليهم السلام تارة ناهيـة عن الفعل وأخـرى دافعة للقيام بـذات الفعل، فالزمان، والمـكان، والأداء، والفاعل عناصر لها دورٌ كبيرٌ في التأثير على تغير الحكم الشرعي.

تسألني: أأطبر في شوارع الرياض؟

أقول لك: مجنون.

تسـألني ثانية: أأطبر في شوارع كربلاء وبلدة السيدة زينب عليها السلام وقم والقطيف ومدن الشيعة الأخرى؟

أُجيبك: مأجور ومثاب.

والسـبب في ذلك أن البيئة الأولى هي بيئة سـلفية معاديـة لكل مـا يَمُتُّ لأهل البيـت عليهم السلام، بينما البيئة الثانية بيئة موالية.

وقفة مع أدلة القائلين بالحرمة

ذهب بعض الفقهاء إلى التحريم مطلقاً بعنوان أن التطبير مُنفِّر عن الدين ومُوهن له، وأنه لم يكن موجوداً على زمن الأئمة عليهم السلام مع إمكانية فعلهم له، وأنه مضر بالمطبر ذاته.

ضرر التطبير

اما القول إنه مضر بالمطبر ويخشى عليه من الهلاك، فالواقع يشهد على خلافه، وأن نسبة المتضررين تكاد لا تذكر أصلاً، وهي لا تقارن بحال بضرر الناس من ركوب السيارات والطائرات وهلاكهم واستخدامهم للكهرباء، فعليه لماذا لا يُحرَّم استخدام الكهرباء وركوب السيارات والطائرات ان كان المدار الاشد ضررا والاكثر؟! ويرجع الناس إلى ركوب الحمير والبغال والمشي على الارجل، مع أن هذه كذلك

ضررها أكثر مما يحصل في مواكب المطبرين فكم من الناس من عثرت به دابته فقتلته. على ان التطبير لا يعدو كونه عبارة عن شبه حجامة مفتوحة لا حجامة مغلقة فبدلا من ان يتجمع الدم في كأس الحجَّام كما هو المعتاد فهو يكون مفتوحا فيسال الدم على الرأس والاكفان، بل ان التطبير يقع تماما على الموضع الذي وصفه الأئمة عليهم السلام في الرأس للحجامة، وهوعلى بعد شبر من طرف الانف العلوي بين الحاجبين فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**الحجامة على الرأس على شبر من طرف الأنف وفتر بين الحاجبين، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسميها بالمنقذة**)[1] وقد أحتجم فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرارا وقد سماها بالمنقذة وأوصى بها فعن الإمام الصادق عليه السلام قال (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأشار بيده إلى رأسه: عليكم بالمغيثة، فإنها تنفع من الجنون والجذام والبرص والاكلة ووجع الأضراس**)[2] والاكلة

(١) معاني الأخبار ـ الشيخ الصدوق ـ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ووسائل الشيعة (ال البيت) ـ الحر العاملي ـ ج ١٧ ـ ص ١١٤.
وفي رواية اخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الحجامة في الرأس هي المغيثة تنتفع من كل داء إلا السام. وشبر من الحاجبين إلى حيث بلغ إبهامه، ثم قال: ههنا.) وسائل الشيعة (ال البيت) ـ الحر العاملي ـ ج ١٧ ـ ص ١١٢ رقم (٢٢١١٧).

(٢) مكارم الأخلاق ـ الشيخ الطبرسي ـ ص ٧٦.

فـي الروايـة أي الحكة[1] وهي مفيدة جـداً عند هيجان الصداع [2] فعن الامام عليه السلام **(الحجامة في الرأس شفاء من سبع: من الجنون، والجذام والبرص، والنعاس، ووجع الضرس، وظلمة العين، والصداع)**.

ومن واقع التجربة إني أعرف بعض المطبرين الذي كانـوا يعانون من مرض الصـداع المزمن، وما كان يمر يـوم إلّا ويأخـذون الحبـوب المسـكنة، ولكنهم بعد التطبير سـكنت تلك الاوجاع وهجـروا تلك الادوية، وبعـد ذا فاللجـوء إلى القول إن التطبيـر به من الضرر مـا به ـ رغـم مخالفة الواقـع له ـ لا يعـدو كون ضرره كالحجامة، فكمـا ان الحجامـة لها بعـض الضرر غير

---

(١) وورد مـكان آخر للحجامـة لإذهاب الحكة فقد روي عن الصادق عليه السلام أنه شـكى إليه رجل الحكة، فقال: احتجم ثلاث مرات في الرجلين جميعا فيما بين العرقـوب والكعب. ففعل الرجـل ذلك، فذهب عنه. وشـكى إليه اخر فقال: احتجم في واحد عقبيك أو من الرجلين جميعا ثلاث مرات تبرأ إن شـاء الله. قال: وشكى بعضهم إلى أبي الحسن عليه السلام كثرة ما يصيبه من الجرب، فقال: إن الجـرب من بخار الكبد، فاذهب وافتصد من قدمك اليمنى والزم أخذ درهمين من دهن اللوز الحلو على ماء الكشـك، واتق الحيتان والخل. ففعل فبرئ بإذن الله.) عن بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٥٩ ـ ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٥٩ ـ ص ١٢٦.

وعـن زرارة، قال: (سـمعت أبا جعفر محمد بن علـي الباقر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحجامة في الرأس شفاء من كل داء إلا السام.) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٥٩ ـ ص ١٢٠.

المعتد به عند العقلاء فلم يعتنِ به الشرع فكذا التطبير فان ضرره لا يعدو ضرر الحجامة بحال.

«فتلك الامور على فرض حصولها انما هي عوارض وقتية ونوادر شخصية لا يمكن ضبطها ولا جعلها مناطاً لحكم او ملاكاً لقاعدة.. والذي علينا ان نقول ان كل من يخاف على نفسه من عمل من الاعمال يحرم عليه ارتكاب ذلك العمل..»[1].

مبنى يحرم كل مواكب العزاء

واما القول إن التطبير لم يكن موجوداً على زمن الأئمة عليهم السلام ولم يفعلوه، فلا أدري هل مواكب الحسين التي تسير في الطرقات كانت موجودة في زمن الأئمة عليهم السلام وبنفس الكيفية؟ إن القول انها كانت موجودة وبنفس الكيفية بحاجة إلى دليل دونه خرط القتاد والاعتراف بانها لم تكن بنفس الكيفية وهي فعلا لم تكن فعلى هذا المبنى فينبغي تحريم مواكب العزاء ذات اللطم اليدوي والزنجير ومسيرات الشموع والسبايا ومسيرات الشبيه والتمثيل الحسيني وحلقات

(١) الامام محمد حسين كاشف الغطآء من كتابه الآيات البينات نقلا عن كتاب الشعآئر الحسينية للشهيد السيدحسن الشيرازي ص١٤٩

اللطم مع الرواديد لأن كل ذلك لم يكن موجوداً وبنفس الكيفية الحالية مع امكانية فعله في عصرهم عليهم السلام فلم يفعلوه، ولذا يبان لك وهن هذه الحجة المحرمة.

حرمة التطبير أم حرمة الفتنة؟!

فعلى فرض ثبوت تمامية المدعى ـ وهو غير ثابت ـ من أن التطبير بالمطلق يشوه سمعة التشيع وبالتالي فهو موهن للدين، فإن هذا الأصل معارض بأصل آخر وهو أن إثارة الفتنة بين الموالين موهنة للدين كذلك بل هي أشد، ولا ينكر محقق أنه بعد صدور فتاوي تحريم التطبير وتبديع القائم بها، قد حدث شرخاً عميقاً في الداخل الشيعي، وصل لهتك حرمات المؤمنين فيما بينهم من سباب وتنابز بالألقاب حتى وصل الأمر إلى منع الماء يوم عاشوراء عن مواكب المطبرين في أحد شوارع المدن الشيعية حتى أخذ الناس يسمون الشارع بشارع بني أمية بل تفاقم الأمر إلى الضرب والسجن في بعض البلدان..الخ والاستعانة ببعض الحكام الظلمة في بلدان عربية بقمع المطبرين، حتى وصلت في دولة خليجية ذات كثافة شيعية أن تخرج مظاهرة يحمل فيها الناس أعمدة الخشب والحديد مهددة بضرب وإهلاك

من يطبّر، فأصبح التولي والتبري مداره تحريم التطبير من عدمه، ولعمري، أيها أشد توهيناً للدين وأضر به، أن يصل الموالون لهذه المرحلة من التقاذف والوعيد والتمزق والفتنة داخل البيت الواحد أم الخوف من نظرة الآخر المخالف الذي قد يتشوه عنده مظهر التشيع ـ على افتراض تحققه بالمطلق ـ وهو الذي لا يرضى عنك لا في أصول ولا في فروع.

السيد عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات يشجب فتوى التحريم

وقد اعترف جعفر خليلي وهو من المعارضين للتطبير ومن مؤيدي تحريمه في كتابه (**هكذا عرفتهم**) ما أحدثته فتوى التحريم من سوء وبلبلة وجلبة كبيرة وفتنة عظيمة في الوسط الشيعي كما هو اليوم، ثم أورد أسماء مجموعة من العلماء الذين تصدوا لفتوى التحريم التي أصدرها السيد الامين في زمانه قال: (واتسعت حركة الاختلاف وطافت بجميع المدن وكان المتصدي أو حامل علم الاستنكار وتحريم مثل هذه الطقوس وشجبها هو المجتهد المصلح السيد محسن الأمين يعارضه من الجانب الآخر العالمان الشهيران

السـيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ عبد الحسين الصادق اللذان كانا (**يشـجبان**) الدعوة إلى تحريم هذه الطقوس)[1].

ثم اعترف في عدة مواضع من كتابه على أن الأكثرية المطلقة من العلماء في النجف، بل الأكثرية في جميع الأصقاع الشيعية انذاك كانوا من المؤيدين للتطبير[2].

والمحصلـة انه مـع التدقيق والتحقيق، سـترى أن مـا ألحقته فتاوى التحريم من توهين بالدين، بسـبب إثارتها لفتنٍ في الداخل الشيعي عبر عقود من الزمان، ضررها أكبر بكثير مـن خوف تنفير الآخر الخارج من دائرة التشـيع، فما هرب منه المُحرِّمون وقعوا فيما هو أشـد منه، ولذا رفض هذه الفتوى كبار علماء الطائفة قولاً وفعلاً.

---

(١) كما جاء في الجزء الأول ص ٢٠٧: (وكان المجتهد الشـيخ عبد الحسـين الصادق في النبطية، والسـيد عبد الحسـين شـرف الدين في صور ممن خالف دعوة السـيد محسـن الأمين) وكذا ذكر (وكان الشـيخ محمد رضا المظفر واحدا من أولئك الداعين إلى التمسك بهذه الطقوس).

(٢) فراجـع كتاب هكذا عرفتهم ج ١ ص ٣٨٨،ج ٢ ص ٢١ نقلا عن الانتصار للعاملي.

هل التطبير مطلقاً موهن للدين؟ أم أنه أمر نسبي؟

علــى أن الذهاب للقــول أن التطبير (**مطلقــاً**) ينفر الآخر مما يسبب وهناً للدين هو مجازفة في القول وقد يُرمى صاحبه بالتقصير في تحقيقه، إذ من المعلوم أنه فــي أمكنةٍ كثيرةٍ يكون التطبير بــكل تأكيد مقوياً لأمر الدين وداعياً اليه.

فليــس كل مــن هــو ليــس بشــيعي ينفــر، بــل هنــاك حوداث وقصــص لأنــاس كان ســبب هدايتهم واستبصارهم هو التطبير، وقد ذكرت سابقاً قصة أحد أولئك المســتبصرين الــذي التقيته وهاكم قصة أخرى يرويها أحد المراجع الكرام قُدِّسَ سِرُّهُ الذي كان يســكن في قم المقدسة.

تشيعوا بسبب الشعائر الحسينية

كتــب قُدِّسَ سِرُّهُ: زارنــي جماعة من مســلمي الهند قبل ســنتين وكانــوا جميعاً من الشــباب والكمَّليــن الذين تتــراوح أعمارهم بين الخامســة والثلاثين والخامســة والأربعين ســنة تقريباً، فســألتهم عن ســبب مجيئهم إلى قم المقدسة. فقالوا: جئنا للزيارة ونحن في طريقنا إلى العراق لزيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وسائر الأعتاب

المقدسة فيها.

قلت: جئتم أهلاً وسهلاً، ثم التفتُّ إليهم وسألتهم: هل أنتم شيعة، أو من أبناء العامة؟ ـ وذلك لأن من المتعارف عند بعض أبناء العامة زيارة الإمام الحسين عليه السلام ـ فقالوا: نحن شيعة ان شاء الله تعالى؟

قلت: هل تنحدرون من أصل شيعي، أو أنكم تشيعتم ولم يكن أحد من والديكم شيعة؟

فقالوا: لا، لم ننحدر من أصل شيعي، بل كنا من الهندوس[1] وغير ذلك، ثم اخترنا التشيع وأصبحنا شيعة..

قلت: وما السبب في تشيعكم، ولماذا صرتم شيعة؟

فقالوا: نحن من بلاد متفرقة في الهند، فبعضنا من بمباي، وبعضنا من فيض اباد، وبعضنا من لكنهو وكلكته وغير ذلك، فبلادنا مختلفة، ولكن عامل تشيعنا واحد، فان السبب الذي دعانا إلى أن نترك دين آبائنا، ونختار الإسلام ديناً، والتشيع مذهباً، هو: الإمام الحسين عليه السلام.

قلت: وكيف كان الإمام الحسين عليه السلام سبباً

(١) عبدة الاصنام والبقر.

لهدايتكم جميعاً؟

قالوا: ان سبب هدايتنا ما رأيناه من موضوعين يرتبطان بالإمام الحسين عليه السلام.

أولهما: التطبير على الإمام الحسين عليه السلام فان كثيراً من الناس غير المسلمين في بلادنا يسلمون ويتشيعون على اثر مواكب التطبير.

قلت: وكيف كان عزاء التطبير على الإمام الحسين عليه السلام سبباً لهدايتكم؟

فقالوا: نحن كلنا من الطبقة المثقفة، بين مهندس وطبيب، ومحام، وأستاذ، وغير ذلك، وكل منا يعلم بان من يجرح إصبعه ويسيل منه شيء من الدم، عليه ان يضمد اصبعه ويداويه أسبوعاً كاملاً أحياناً، وعليه أن لا يقربه من الماء، وان يحميه من كثير من الأمور، حتى يندمل جرح الاصبع، بينما نرى هؤلاء المطبّرين الذي جرحوا رؤوسهم بالقامات والسيوف باسم الإمام الحسين عليه السلام وشدخوا هاماتهم بها من أجله، نراهم وقد سالت الدماء من جراحات رأسهم وانفلاق هاماتهم، وغرقت بذلك ملابسهم واكفانهم، ومع ذلك وبعد انتهاء عزاء التطبير، يذهبون إلى الحمامات ويغسلون رؤوسهم على ما بها من الجراحات الكثيرة بالماء فقط،

ثــم يأتون إلى صلاة الظهر والعصر فيصلونها جماعة، ثم يشتغلون بعد ذلك باللطم على الإمام الحسين عليه السلام والمشاركة في سائر الشعائر الحسينية، ويحضرون في المجالــس، مــن دون أيّة معاناة أو مشــكلة، أو أذى، حتى كأنه لم يكن منهم شــيء مــن ذلك الذي كان من ســيلان الدم ومن الجراحات الكثيرة، أ فلا يكون ذلك معجزة من معجزات الإمام الحســين عليه السلام، وهذا هو الموضوع الأول الذي سبب هدايتنا وتشيعنا.

ثــم قالوا: أن الموضــوع الثاني الذي ســبب هدايتنا إلى الإســلام، وأوجب تشــرفنا بمذهب التشــيع هو: عــزاء الدخول في النار في يوم عاشــوراء باســم الإمام الحســين عليه السلام، وهــذا العزاء متعارف فــي بلاد الهند والباكستان وبعض بلاد أفريقيا.

قالــوا: انــا رأينا بــأم أعيننا مواكــب المعزين رجالاً ونســاءً، صغــاراً وكبــاراً، كيــف يهتفــون يا حســين يا حسين.. ويدخلون في نار لا يمكننا الاقتراب منها من شدة حرارتها وهم حفاة، ويتجاوزونها دون أن يحسوا بألم النار ناهيك عن احتــراق أرجلهم بها، أو احتراق جواربهــم مثلاً؟ ثم أضافــوا قائلين: هذان الموضوعان المرتبطان بالإمام الحسين عليه السلام سبب هدايتنا إلى دين

جده فصرنا مسلمين، وإلى مذهب أهل البيت عليهم السلام فصرنا شيعة معتقدين بهم عليهم السلام وها نحن عازمون إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة.[1]

ولا أدري ولكن هذه القصة ذكرتني برواية وردت عن أهل البيت عليهم السلام تصف عصر الظهور المقدس فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال **(إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الامر من كان يرى أنه من أهله، ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر)** [2]

المطبِّرون أشعلوا المقاومة الإسلامية في لبنان

ينقل الشيخ علي العاملي في كتابه الانتصار:

كانت مدينة النبطية محاصرة بالدبابات الإسرائيلية كبقية مدن لبنان المحتلة، وكان اليهود يسيرون دوريات في (جيبات عسكرية) داخل المدينة وخارجها.. وفي يوم عاشوراء زادوا دورياتهم وأضافوا إلى كل سيارة جيب سيارة شاحنة جنود. لأن النبطية تحتشد في يوم عاشوراء بالوافدين من أنحاء لبنان لمشاهدة تمثيل مصرع الإمام الحسين عليه السلام ومواكب التطبير. وما أن

(١) كتاب عاشوراء والقرآن المهجور.

(٢) غيبة النعماني: ص ٣١٧ باب ٢١ حديث ١.

دخلت الدورية الإسـرائيلية ـ جيب عسـكري وشاحنة مليئة بالجنود ـ إلى داخل الساحة، حتى واجهها الناس بالهتافـات المعادية.. وكان موكـب الضرِّيبة[1] في مفرق طريق شوكين، فاتجهوا نحو الدورية.. وكان القارئ يقرأ لهـم بمكبر الصوت، فقرأ لهـم عن موقف علي الأكبر بن الإمام الحسـين عليه السلام، وردد قوله لأبيه الحسـين: **ما دمنـا على الحق فو الله لا نبالـي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا!!** فزاد حماس موكب التطبير واتجهوا نحو الجنود الإسـرائيليين هاتفين: حيـدر.. حيدر.. ملوحين بسيوفهم، وأكفانهم مضرجة بالدم.. فجن جنون اليهود، وحاولـوا الهروب بسـياراتهم فلم يسـتطيعوا وصدمت إحداها جداراً.. فنزلوا منها وتركوها وهربوا مشـاة نحو قاعدتهم، وهم يطلقون الرصاص في الهواء كيفما كان! وتبعهـم الناس بالأحجـار، والضريبة بالسـيوف.. ولم يقتل أحد منهم! لكن أشعل الفتيان النار في السيارات! فكانت بداية المقاومة الإسلامية في لبنان.[2]

ناهيـك عـن مواكـب المطبريـن أيـام الاضطهـاد

---

(١) الضِّريبة باللهجة العامية اللبنانية أي المطبرين.

(٢) نقلا عن الشـيخ علي العاملي من كتابه الانتصار ـ العاملي ـ ج ٩ـ ص ١٩٠ ـ ١٩١.

الصدَّامي لشـيعة العراق وكيفية مقاومتها لأزلامه، وقد نُقل أن الشـهيد الصدر الثاني قدس سره ذهب إلى استحبابه على أسـاس أنه يدخـل الهيبة في قلوب أعـداء الله من الصداميين، بل إنني اطلعت على بعض مواقع الوهابية والتكفيريـن علـى الانترنت ولمسـت شـدة الهيبة التي تأخذهـم من منظـر مواكب المطبرين رغـم محاولتهم الاسـتهزاء بها، حتـى إن بعضهـم كان يكتب ويحاول جاهـداً إثبـات ان هذه الدماء علـى رؤوس هؤلاء كذب وأنه لا تعدو كونها أصباغاً يخدعنا بها الرافضة.

إن التطبير يضخ في روح الإنسـان حالة من التحدي قلمـا تجد نظيرها عنـد الآخر، فهو يسـتحضر معركة الحسـين وكرامـة الحسـين ومظلوميته فيـزداد عنفواناً وقوة، ولذا من ههنا ينبغي ان نفهم ان مواكب المطبرين لهم حساسـية خاصة تجاه أي قوة تحاول مضادتهم، أو النيل من شعائر الإمام الحسين عليه السلام، والقوة مع امثالهم تكـون خائبة عادة لا تأتي بنتيجة، بل ان سـمة التحدي والتطور ستكون هي السائدة، وهذاما حصل فعلا عندما صدرت فتاوي التحريم، فقد شوهد بالتوثيق ان مواكب التطبيـر تضخمـت وزاد عديدها وعددها، وتأسسـت مواكب جديدة.

الخلاصة

إن التوهيــن للدين لا يتكون عنــد من يمارس عبادة التطبيــر، ولا فــي الدائــرة الشــيعية اذا أراد ان يصغــي الشــيعي إلى تفكير هؤلاء المعزين وأدلتهم، والشــاهد على هــذا القول لو ان الفقهاء المحرميــن افتوا بالجواز أو الاســتحباب فســترى القبول العارم من مقلديهم إلَّا الشُّذَّاذ.

نعم قــد يكون احتمال النفرة من الطرف الخارج عن دائرة التشــيع، وهذه الاطراف نفرتها ليســت محصورة في شــعيرة التطبير بل لها كومة هائلة من الاشــكاليات التي تتناول عقيدة الشيعة وعاداتهم وتراثهم، فما الحل معها؟

هل الحل يكمن في الضغط على الداخل الشــيعي؟ ام الحــل يكمن في حملــة تثقيفية تبيــن عظمة الرمزية للشعائر الحسينية وتحل للمخالف اشكالاته كأي شبهة انبرى الشيعة للاجابة عليها.

أثمان الاكفان يدفعها المرجع الأعلى في زمانه

ينقل آية الله الشيخ حسن المظفر في حديثه عن مواكب التطبير في أوائل القرن الماضي:

(أما مواكب السيوف ولطم الصدور في الطرقات فحدث عنها ولا حرج، كثرة واستدامة. والسيد الميرزا محمد حسن الشيرازي قُدِّسَ سِرُّهُ نزيل سامراء وهو الذي انتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره في جميع العالم، وعُدَّ مجددا للمذهب الجعفري على رأس القرن الثالث عشر، ـ كما أن الوحيد البهبهاني محمد باقر بن محمد أكمل مجدده في القرن الثاني عشر ـ، وقد كان أنفذ كلمة ـ يقصد حكمه بمنع استخدام التنباك ـ على عموم الشيعة ملوكها وسوقتها من كل سابق ولاحق. وقد يوجد اليوم في كل بلدة كثير ممن يعرف اشتهاره ونفوذه، وكان مع علمه بوقوع الشبيه وخروج المواكب

وما يحدث فيها من حوادث وبضرب القامات والسيوف في بلدان الشيعة في العراق وإيران، وعدم وقوع الإنكار منه أصلا تقام جميع الأعمال المشار إليها في سامراء محل إقامته نصب عينيه بلا إنكار.

وقد يظن الظان لأول وهلة أنه قدس سره لا يرى رجحان ذلك بالنظر إلى حال محيطه، لأن جميع من في البلدة عدا النزلاء من غير الفرقة الجعفرية، وفيها أخلاط من غير المسلمين، وفي ذلك مجال الاستهزاء والسخرية.

وقد سألت كثيرا ممن كانوا يقطنون سامراء في أيامه فكان أقلهم مبالغة في تعظيمه لشأن المواكب والشبيه شيخنا المتقن المتفنن الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي وعنه أنقل ما يلي:

كان الشبيه يترتب يوم العاشر في دار الميرزا قدس سره ثم يخرج للملأ مرتبا، وكذلك موكب السيوف، كان أهله يضربون رؤوسهم في داره ثم يخرجون، **(وكانت أثمان أكفانهم تؤخذ منه)** ودام هذا كله بجميع ما فيه إلى آخر أيام خلفه الصالح الورع الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره، وكان الشبيه يترتب أيضا في داره، ومنه تخرج المواكب وإليه تعود.... ـ انتهى كلام الشيخ البلاغي ـ.

مطبّرون في دار المرجع

ثم أضاف الشيخ حسن المظفر: وإن بعد عليك عهد الشيخ الأنصاري[1] والسيد الشيرازي، فهذا بالأمس الأفقه الأورع الشيخ محمد طه نجف قدس سره يرى في النجف بل العراق جميع الأعمال المشار إليها وهو أقدر على المنع فلا يمنع!! إن المواكب جميعاً حتى موكب القامات تدخل إلى داره وهي بتلك الهيئات المنكرة ـ المهيبة المخوفة ـ وهو لا يحرك شفته بحرف من المنع، بيد أنه يلطم معهم ويبكي وهو واقف مكانه. وكذا العلامة المتقن المتبحر السيد محمد آل بحر العلوم الطباطبائي، تقع في داره أعظم وأفخم مأتم النجف ويحضره جميع أهل العلم، ويقع فيه التمثيل الذي يقع في دار الشيخ وزيادة.. هذا غير كون الدار المذكورة موئلاً لجميع المواكب وبها تضرب أرباب السيوف رؤوسها من لدن أيام السيد علي بحر العلوم أو قبله حتى اليوم، ومنها تخرج إلى الشوارع والبيوت... وإليها تعود بلا إنكار ولا استيحاش.... الخ.[2]

---

(١) الشيخ مرتضى الأنصاري صاحب المكاسب وفرائد الأصول.

(٢) نقله الشيخ علي العاملي في كتابه الانتصار ـ ج ٩ ـ ص ٤٤٥ ـ ٤٤٦عن

أسماء بعض المراجع مع فتاواهم في التطبير

هنـاك طائفة كبيرة مـن المراجع والأعلام ممن رأوا حليتـه واثابة فاعله أو اسـتحبابه مـع الأمن من الضرر المعتـد به شـرعا وهو الضـرر الذي لا يتسـبب بتلف عضو أو شلل أو موت.

ولا يتوهـم أحد أن قاعدة الأمن من الضرر مختصة بالتطبير فقط، بل هي شـاملة لعموم الأحكام الشرعية بما فيها الواجبات والمحرمات والفرائض.

فمن يتخوف على نفسـه المرض من استخدام الماء **(وجب)** عليه ان لا يتوضأ أو يغتسـل بل يتيمم، ومن تخوف على نفسـه الضرر من القيام في الصلاة سـقط القيـام ووجب الجلوس، بل اذا كان التزاحم بين هلاك النفس وأداء الصـلاة قدم المحافظة على النفس، ومن كان الصيـام يضـره **(يجـب)** عليـه أن لا يصوم شـهر رمضان، ومن كان مريضاً لا يسـتطيع الحج سقط عنه الحج لسـقوط الاستطاعة..الخ، وكذا فمن كان التطبير يضـره أو يهلكه فهو عليه محرم وسـترى هذه القاعدة تطـاردك في أغلب الأحكام الفقهية فلا ينبغي التهويل وكأنها جاءت بخصوص التطبير، وقد تطرقنا سابقا ان

كتاب نصرة المظلوم ص ٨٤.

الضرر المعتد به شـرعاً غيـر متحصل في التطبير عند أغلب فاعليه وهذا ما يشهد الواقع على صحته، بل ان التطبير أصبح حالة إدمان كإدمان الحجاج على الحج، فالمطبرون هم أنفسـهم في كل سنة ينتظرون عاشوراء كي يطبرون، ولو كان الضرر ظاهرة لأنقرضت مواكب التطبير منذ زمنٍ لكنَّا نشهد حالة عكسية تماما فهي في كل سنة تكبر وتتضخم.

ونحـن هنا ننقـل بعض النصوص نقـلاً عن كتاب الانتصار ج ٩ ص ٤٢٦ـ ٤٢٧ للشـيخ العاملي مع حذف بعض الأسماء للاختصار قال العاملي:

(.. وهـذه قائمـة بأسـماء كبـار الفقهـاء والعلماء.. ولاحظوا مستواهم العلمي.....:

فتوى أستاذ الفقهاء آية الله العظمى النائيني قدس سره:

(لا إشـكال في جواز اللطم بالأيـدي على الخدود والصـدور حد الاحمرار والاسـوداد، بـل يقوى جواز الضرب بالسلاسـل أيضا على الأكتـاف والظهور إلى الحد المذكـور، بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسـير على الأقوى. وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره

مأمونـا، وكان مـن مجرد إخراج الدم مـن الناصية بلا صدمـة على عظمها ولا يتعقب عـادة بخروج ما يضر خروجـه من الـدم ونحو ذلك، كما يعرفـه المتدربون العارفون بكيفية الضرب).

وهذه هـي الفتوى التـي جاء الإمضاء مـن الفقهاء التالية أسماؤهم عليها.

وللشيخ النائيني جواب مختصر عن سؤال آخر في نفـس الموضوع وهو: (لم يكن لدينـا دليل قوي على حرمة ما تداول من المرسوم في المواكب الحسينية حتى التطبير، ما لم يؤد إلى إتلاف النفس وشبه ذلك).

تعليقة بعض العلماء على فتواه قدس سره:

رأي ايةالله العظمى السيد جمال الگلبيگاني قدس سره:

ما حرره شـيخنا الأسـتاذ أعلـى الله مقامه في هذه الورقة صحيح ومطابق لرأيي.

رأي آية الله العظمى السيد كاظم المرعشي قدس سره:

ما أفتى به سـماحة الأستاذ المحقق المرحوم آية الله العظمى النائيني قدس سره الشريف في رجحان وجواز إقامة عـزاء أبي عبد الله الحسـين عليه السلام بصورها المختلفة، في أعلى مراتب الصحة، ولا يشـوبه شك ولا ترديد،

إلا مـن أعـداء الدين وإغواء الشـياطين، وعلى محبي أهل البيت ومواليهم وشيعتهم أن لا يقعوا عرضة لهذه التسـويلات، بـل عليهم أن يشـتدوا فـي مقابل ذلك حماسا ونشاطا في إقامة الشعائر الحسينية.

بتاريخ ١ شعبان ١٤٠١ هـ

رأي آية الله الشيخ محمد باقر الاشتياني قدس سره:

إن مـا أفتـى بـه أسـتاذ الأسـاتيذ وشـيخ الفقهاء المتأخرين المرحـوم آية الله العظمى الميـرزا النائيني رضوان الله تعالى عليه، فيما يرتبط بإقامة مجلس عزاء خامس أهل الكسـاء سيد الشهداء عليه وعلى أهل بيته وأنصاره أفضل الصلاة والسـلام وأرواح العالمين لهم الفـداء، المؤيدة من قبل كثير مـن العلماء والمراجع، يلـزم العمـل بها والجـري عليهـا، فإن مسـألة إقامة الشعائر الحسينية كسائر المسـائل الشرعية يلزم على غير المجتهـد أن يعمل فيها بفتـوى المجتهد الجامع للشرائط.

رأي آية الله العظمى السيد مهدي المرعشي دام ظله:

وإن ما أفاده الأسـتاذ سماحة آية الله العظمى الحاج الميرزا حسـين النائيني قدس سره في هذا المجال، إنما هو فـي الحقيقة نفحة من نفحات الرحمن، فقد صدر من

أهلــه ووقع في محله. وعلى المؤمنين أن يســعوا غاية جهدهم في متابعة ما أفتى به سماحته، وتطبيقه كاملا بحذافيره دون أي تقصير.

بتاريخ ٩ شعبان ١٤٠١هـ

رأي آية الله العظمى السيد محمد الشاهرودي دام ظله:

مــا أفتى به ســماحة آية الله العظمى أســتاذ الفقهاء والمجتهدين المرحوم المحقق النائيني قدس سره، في غاية المتانة والصحة.

آراء وفتاوى لبقية العلماء

رأي آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري قدس سره، مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة:

سؤال: شدخ الإنسان رأسه بالقامات في يوم عاشوراء جائز أم لا؟

الجواب: جائز إذا لم يكن مضرا بالنفس.

وجاء في جواب له اخر عن الشعائر الحسينية: (وأما التطبير فهو إن لم يكن مضرا بحال الإنسان فلا بأس فيه ولا شئ عليه، كما أنه لا ينبغي لأحد المنع منه والصد عنــه، فإن جميع أنواع التعزية لأجــل محبة الإمام أبي

الشهداء أرواحنا له الفداء مشروعة ومستحبة، ما دامت لم تشتمل على ما هو محرم في الشريعة الإسلامية).

رأي آية الله العظمى الشيخ رتضى الأنصاري قدس سره[1].

(مسألة في إقامة عزاء الإمام الحسين: إذا أورد شخص الجرح بمثل السيف ونحوه على نفسه، ولم يكن مضرا كان ذلك جائزا).

رأي آية الله السيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي قدس سره:

يظهر من تكرر هذه الأسئلة بين اونة وأخرى، أن زمرة من أعداء الإسلام يرون عظم تأثير هذه المواكب والماتم المشتملة على إظهار الأسى بشتى الأساليب ومختلف الأشكال، في حفظ كيان الإسلام فيقعدون في المرصد ويفكرون في القضاء على هذه الدعاية الدينية، وإخماد هذه الشعائر الحسينية، بخلق إشكالات تافهة واهية، لا نصيب لها من الحقيقة، ولا حظ لها من

(١) في رسالته العملية سرور العباد، المحشاة بحاشية الميرزا الشيرازي الكبير، والمذكور في اخر الصفحة الثانية من المسائل المتفرقة، طبعة مطبعة اقا مهدي تبريزي عام ١٣٤ هجرية.

الواقــع. وقد ســألوا من قبلنا مشــايخنا العظام ومراجع المســلمين فأجابوهم بفتاواهم الصريحــة بجواز هذه الأمور، وقد طبعت ونشــرت مــرات عديدة، وأنها من الشعائر التي ينبغي أن تعظم، وأنا أؤيدهم وأوافقهم.

رأي آية الله العظمى السيد مرتضى الفيروزابادي قدس سره:

وأما التطبير فإذا لم يكن بحد الضرر أو خوف الضرر فــلا بأس بــه، وفعل زينب بنت علــي عليها السلام من نطح جبينها بمقدم المحمل حتى جرى الدم معروف مشهور لا ينكــر، مضافا إلى أن التطبير على الشــرط المذكور لا دليل على حرمته، ولو شك فالأصل حليته، وتوهم أن ذلك من الإلقاء في التهلكة المحرم فعله فاسد جدا، بعد أن فرض كونه دون حد الضرر أو خوف الضرر بل لــو اقتصر على مجرد الإدماء بمقدار يخضب به الرأس والوجــه كالتدهين لا أكثر، فلا يبعــد رجحانه لما فيه من نحو مواســاة وعــزاء، ومن ناقش فــي جوازه حتى بهــذا المقدار فهو من أهل الغــرض والمرض، فزادهم الله مرضا.

رأي آية الله العظمى السيد محمد صادق الروحاني دام ظله:

إن الضرب بالسيوف أو القامات أو الخناجر على الرؤوس، وإخراج الدم إن لم يوجب هلاك النفس، ولا شل قوة من قواها، فجائز وراجح، وهو من الشعائر الحسينية التي أمرنا بتعظيمها.

رأي آية الله العظمى السيد تقي الطباطبائي القمي قدس سره:

لا يخفى على أهل الولاء والإيمان بأن إقامة العزاء على الإمام الحسين خامس أصحاب الكساء عليه السلام، وسائر المعصومين عليهم السلام، بكل أشكاله من تشييد المنبر الحسيني وقصائد الرثاء والنياحة والضرب على الرؤوس والصدور، وتأسيس الهيئات الحسينية وتسيير مواكب اللطم، وضرب السلاسل بل ومواكب التطبير وشدخ الرؤوس بالقامات على ما هو معروف ومتداول اليوم في الشوارع والأسواق، ليس جائزا فحسب بل راجحا ومن الشعائر الدينية والنبوية، بل وفي مثل هذه الظروف واجبا كفائيا في الجملة.

رأي آية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي قدس سره:

إذا لـم يكن التطبير في عزاء سـيد الشـهداء عليه السلام موجبـا لأحتمال الخطر على النفس أو نقص أو شـلل العضو، فلا مانع منه. والله العالم.

رأي آية الله العظمى السيد الگلبايگاني قدس سره.

جاء في سؤال موجه إلى سماحته: ما هو حكم التطبير الذي يفعله بعض الناس أيام عاشوراء؟

الجـواب: بسـمه تعالى: يجـوز إذا لم يكن معرضا لضرر لا يتحمل عرفا، والله العالم.[1]

رأي آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره:

السـؤال ٨: هـل في إدمـاء الـرأس (التطبيـر) على ما هـو المعهـود المعروف في بعـض مظاهر إظهـار الحزن وإشـادة العـزاء علـى روح إمامنـا المفـدى أبـي عبـد الله الحسين عليه السلام، مع فرض أمن الضرر ثمة إشكال ترونه؟

الجواب: لا إشكال في ذلك في مفروض السؤال في نفسه، والله العالم.

---

(١) (إرشاد السائل ص ١٨٤ السؤال ٦٧٢).

السؤال ٩: تفضلتم سيدنا بنفي الإشكال عن إدماء الرأس (التطبير) إذا لم يلزم منه ضرر، فقيل إنه لا يثبت أكثر من الإباحة، وعليه فهل إدماء الرأس مستحب لو نوى بذلك تعظيم الشعائر ومواساة أهل البيت عليهم السلام؟

الجواب: لم يرد نص بشعاريته، فلا طريق إلى الحكم باستحبابه، ولا يبعد أن يثيبه الله تعالى على نية المواساة مع أهل البيت الطاهرين إذا خلصت النية. (انتهى النقل من العاملي)[1].

فتوى آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره:

س: ما رأي سماحتكم في إقامة الشعائر الحسينية من: إقامة مجالس العزاء، وضرب السلاسل على الظهور، واللطم على الصدور، والتطبير، والشبيه، ولبس السواد؟

ج: بسمه تعالى إن لم يكن فيها ما ينافي الشرع المقدس والإهانة له فهي مستحبة والله العالم.

---

(١) المسائل الشرعية ٢ / ٣٣٧.

فتوى آية الله العظمى الشيخ
الميرزا علي الغروي قدس سره:

مسألة (٢٣٨): هل يجوز الضرب بالحديد والقامات على الوجه عند العزاء الحسيني؟ أفتونا مأجورين.

ج: لا يجوز الإضرار بالنفس ومع عدم الإضرار المهم بالنفس لا مانع عن الأمور المذكورة بل تستحب، والله العالم[1].

رأي آية الله العظمى الإمام السيد
محمد الشيرازي قدس سره[2].

س: هل أن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام كانوا يؤذون أنفسهم على الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام في تعظيم شعائره حتى نؤذّي أنفسنا؟

ج: نعم كما ورد.

س: هل ضرب الرؤوس يوم العاشر من المحرم (التطبير) يشوه سمعة الإسلام في الغرب؟

ج: بالعكس يقوي الإسلام.

س: هل يمكن الاستفادة من قول الإمام الحجة عليه

---

(١) (في طريق النجاة ص ٦٨).

(2) http://annabaa.org

الصلاة والسلام في خطابه لجده الحسين عليه الصلاة والسلام: (فلأندبنك صباحا ومساء ولأبكين عليك بدل الدموع دما) في أن التطبير مستحب مؤكد؟

ج: نعم.

س: ما رأي سماحتكم في ما يذكر من أن السيدة زينب صلوات الله وسلامه عليها عندما رأت رأس أخيها الحسين عليه الصلاة والسلام نطحت جبينها بمقدم المحمل فسال الدم من تحت القناع؟

ج: ثابت ذلك.

رأي آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله.

السؤال: ما هو حكم الضرب بالزنجير ولطم الصدور والدخول في النار في عزاء سيد الشهداء عليه السلام؟

الجواب: قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1].

رأي آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض دام ظله.

السؤال: هل يجوز ضرب الرؤوس بالسيوف أو

(1) http://www.sistani.org

الظهور بالسلاسل لإظهار الحزن والأسى على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهل يعد هذا الفعل داخلاً تحت مفهوم الجزع؟

الجواب: بسمه تعالى، جائز في حد نفسه، ولا يكون داخلاً تحت مفهوم الجزع.والله العالم

السؤال: ما حكم ضرب القامات (التطبير) في عزاء سيد الشهداء؟

الجواب: بسمه تعالى، إذا لم يكن به ضرر معتد به فلا مانع منه. والله العالم[1]

فتوى آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله.

التطبير في عزاء سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه إذا لم يضر بالنفس كما أفتى به المرحوم آية الله الحائري قدس سره، فهو جائز بلا إشكال، بل موجب للأجر والثواب.

---

(1) http://www.alfayadh.com

رأي آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله.

السؤال: ألا يعد التطبير تشويهاً لصورة المذهب بين المسلمين والعالم؟ إذا كان لا فكيف ذلك؟

الجواب: لا يعدّ التطبير تشويهاً للمذهب، وإنما هو فخر للمذهب وشرف، وقد دخل بسببه كثير من غير المسلمين في الإسلام واعتنقوا مذهب أهل البيت سلام الله عليهم، ويمكنك للاطلاع الأكثر السفر ولو لمرة واحدة إلى مثل بلاد الهند، لترى كيف يدخل غير المسلمين الإسلام ببركة الشعائر الحسينية مثل التطبير.

السؤال: ما هو حكم التطبير؟

الجواب: جائز، بل مستحب، وهل في مواساة الإمام الحسين سلام الله عليه كلام، مع أنه قد واساه ادم ونوح، وإبراهيم وإسماعيل، وموسى وعيسى، وبكاه جده وأبوه سلام الله عليهم الذين هم عند الله أعظم مقاماً منّا، وأكبر شأناً لديه من سائر الخلق؟

السؤال: ما هو الحكم من تنصيب بعض الجهات في شهر محرم الحرام المراكز الصحية للتبرع بالدم صداً لبعض الشعائر الحسينية كالتطبير؟

الجـواب: إنّ التبــرع بالدم جائــز، ولكن ليس من شأن الموالي لأهل البيت عليهم السلام التفكير في صد الشعائر فكيف بالعمل لضربها؟ فانّ ذلك بعيد عن كل مســلم موالٍ.

فتوى آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله.

لمــا كان اللطم والتطبيــر وغيرهما إنمــا يؤتى بها لأجل إظهــار العاطفة للمبدأ الحــق ورجاله وترويجه ورفع دعائمه وحزناً على الحق المهتضم، فهي راجحة من هذه الجهة.

فتوى آية الله العظمى الشيخ يوسف الصانعي دام ظله.

السـؤال: إذا لـم يكـن إشـكال فـي التطبيـر والضرب بالزنجيـل للتعزية لكن الوالديـن أعربا عن عدم رضاهما عنه فهل يوجب ذلك إشكالاً في التعزية؟

الجـواب: طاعة الوالدين أمر أخلاقي، وينبغي ترك مــا يوجب إيذاءهما، بناءً عليــه لا يكون عدم رضاهما ســبباً لتحريم الاشــتراك في التعزية، نعم إذا كان عدم رضاهما بسبب احتمال الخطر والضرر كانت طاعتهما

واجبة وتركها محرمة.

السؤال: هل يجوز التطبير؟

الجواب: يبدو لي جواز التطبير لكونه مشمولاً بإطلاقات وعمومات البكاء والإبكاء وتعظيم الشعائر بشرط أن لا يوجب إيذاء البدن وارتكاب الجناية في حقّه، وغالباً لا يكون التطبير كذلك.[1]

فتوى آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي دام ظله.

السؤال: هل يجوز التطبير وضرب السلاسل؟

الجواب: بسمه سبحانه، التطبير والضرب بالسلاسل ونحوه إن اقتضى الموت أو تلف عضو من الأعضاء حسب إخبار أهل الخبرة والإطلاع، أو كان هذا العمل في زمان أو مكان لجهل المحيط يقتضي تنفير الناس عن الإسلام ومبدأ أهل البيت، فلا يجوز في هاتين الحالتين.وفي غيرهما من يفعل ذلك ترويجاً لمصيبة سيد الشهداء وكشفاً للمظالم التي وقعت عليهم ليكون بهذا العمل داعية للحسين وساعياً في بث روح الاستمرار في ثورة الحسين فهو يستحق الأجر الجزيل

---

(1) http://saanei.org.

والثواب الجميل من الله سبحانه والله الموفق.[1]

تنويه:

هنـاك بعض المراجع العظام من المجوّزين للتطبير ولكن بسبب ضيق الوقت ولحرصنا الشديد على صدور الكتيب قبل عاشـوراء الإمام الحسـين عليه السـلام، لم نسـتطع العثور على فتاوى هـؤلاء المراجع كأمثال الشـهيد الصدر الثاني قدس سره والمولـى الأحقاقي قدس سره وآيـة الله العظمى السـيد محمد تقي المدرسـي دام ظله فوجب التنويه.

(1) http://www.yahosain.net

الطرق إلى الحسين عليه السلام.

إن الطرق إلى عزاء الحسين عليه السلام وركوب سفينة محبيه كثيرة، فقد يتأثر انسان بسماع مجلس حسيني، واخر من قراءة قصة، وثالث من مشي لزيارة الحسين عليه السلام، ورابع من سماع للطمية، وخامس من بذله مالاً، وسادس من تكنيسه لحسينية، وسابع من اسقائه ماءً، وثامن من طبخه، وتاسع من لطمه، وعاشر من مشاركته في موكب، وآخر من كتابته شعراً، أو تمثيله أو تطبيره أو بناء حسينية أو إنشاء تكية..الخ، أن الناس لم يجبلوا على طريقة واحدة ولا على مزاج واحد ولا يمكن جمعهم على ذلك، فعليه لا يمكن لأحد جبر المطبرين على ترك التطبير سيما أن السواد الاعظم من مراجع الطائفة المحقة قد رأى جوازه بل واستحبابه، فعليه في هذه المسألة فكل يرجع إلى من يقلده فهم الحجة بين المكلف وصاحب

العصـــر الزمـــان عليه السلام لقوله عجل الله فرجه: «**هم حجتي عليكم وأنا حجة الله**»[1].

(١) كتاب المكاسب ـ الشيخ الأنصاري ـ ج ٣ ـ ص ٥٥٢.

ما يؤلم قلب صاحب الزمان عجل الله فرجه ويؤخّر الفرج

في الختام

أوصي إخواني في الولاية من شيعة أهل البيت عليهم السلام على جمع الكلمة ونبذ الفرقة، وان لا نجعل لإختلاف فقهي هنا أو هناك من ان يثير فتنة أو يمزق الصفوف، سيما انه قد تكالب علينا في هذا الزمان وفي كل مكان من يريد بالطائفة المحقة السوء، وليعلم الجميع ان هذه الفرقة والفتن مما **تؤلم قلب المولى صاحب العصر والزمان** عجل الله فرجه، وأن التنازع والتناحر وذنوب الشيعة وتكالبها على بعضها قد يؤخر الفرج والظهور المقدس لولي الاعظم روحي لمقدمه الفداء كما نص هو على ذلك، قال سيدي ومولاي عجل الله فرجه «**ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا،**

فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل»

نعم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وساعد الله قلبك يا مولاي يا صاحب العصر والزمان.

«اللّهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً.

وَهَبْ لنا رأفته ورحمته، وعونه ودعاءه وخيره، ما ننال به سعةً من فضلك، وفوزاً عندك يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين».

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين كما أنت أهله أن تصلي عليهم أجمعين.

تمَّ ما أوردناه،

والحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله.

المحتويات

الإهداء ٦

مدخل: النسبة للحسين عليه السلام ٩

فعلية الاعتبارات ٩

قصص حسينية خالدة ١٢

مسمار الحسين عليه السلام في سفينة نوح ١٢

ضعوا المنديل في كفني ١٣

قطرة دمعة في نهر الفرات ١٥

رحم الله دمعتك ١٧

دوآء الجراح ١٩

تربة الحسين شافية وقاتلة ٢١

صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وتربة الحسين عليه السلام ٢٣

المسيح يصرخ يا حسين ٢٤

الخطوات المقدسة ٢٨
قداسة غبار زوار الحسين عليه السلام ٢٩
شفاء المرجع بغبار معزي الإمام الحسين عليه السلام ٣٢
قداسة دمآء المعزين ٣٤
يا لله كيف تحملت زينب هول ما رأت؟! ٣٦
أحبُّ قطرة لله ٤٢
أول المطبّرين إبراهيم الخليل عليه السلام ٤٣
الدم يدل على الطريق ٤٥
التطبير والرمزية..... ٤٥
جذر المشكلة مع المعارض ٤٦
بالله ما هي قصتك؟ ٤٧
ليس عندنا ما نخجل منه ٥٤
العلَّامة الأميني: اشتبهنا عندما تركنا التطبير يوم عيد
الغدير ٥٥
طبَّر في امريكا فماذا حدث له؟ ٥٩
قال الامريكي: أنا احترمه ما دام متعلقاً بأمور الدين..... ٦١
ممارسات موجودة ٦٣

التطبير: أدلة مشروعيته ٦٦
أصل الحليّة ٦٦
أولاً: التطبير رمز الفداء ٦٨
ثانياً: ضمان الائمّة عليهم السلام ٧٠
ثالثاً: حديث يجب أن يكتب بالذهب ٧٢
رابعاً: يا هلالاً لمَّا استتم كمالاً ٧٣
خامساً: مصداق للإحياء ٧٤
وقفة مع أدلة القائلين بالحرمة ٧٦
ضرر التطبير ٧٦
مبنى يحرم كل مواكب العزاء ٧٩
حرمة التطبير أم حرمة الفتنة؟! ٨٠
السيد عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات يشجب فتوى التحريم ٨١
هل التطبير مطلقاً موهن للدين؟ أم أنه أمر نسبي؟ ٨٣
المطبِّرون أشعلوا المقاومة الإسلامية في لبنان ٨٧
الخلاصة ٩٠
التطبير والمرجعية: تاريخ وفتوى ٩١

أثمان الاكفان يدفعها المرجع الأعلى في زمانه.....٩١
مطبّرون في دار المرجع.....٩٣
أسماء بعض المراجع مع فتاواهم في التطبير ٩٤
آراء وفتاوى لبقية العلماء ٩٨
تنويه:.....١١٠
الطرق إلى الحسين عليه السلام.....١١١
ما يؤلم قلب صاحب الزمان عجل الله فرجه ويؤخِّر الفرج ١١٣
في الختام.....١١٣